ابن دريد

هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي من ازد عمان، أبو بكر. ولد بالبصرة سنة838 م ونشأ فيها وتوفي في بغداد سنة933 م

ابن دريد
838- 933 م

هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي من ازد عمان، أبو بكر. من أئمة اللغة والأدب. ولد بالبصرة ونشأ فيها وأخذ العلم عن عمه الحسين وعن أبي حاتم السجستاني وسواهما.

رحل إلى نواحي فارس فقلده "آل ميكال" ديوان فارس ومدحهم بقصيدته "المقصورة"، ثم رجع إلى بغداد واتصل بالمقتدر العباسي وأقام فيها إلى أن توفي.

ابن دريد من علماء اللغة البارعين، كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء. اشهر كتبه "الجمهرة" في اللغة، ألفه لبني مكيال حين كان في بلاطهم، وله أيضاً "المقصور والممدود، الملاحق، السحاب والغيث، صفة السرج واللجام.

لابن دريد ديوان شعر صغير يجري فيه على أسلوب العلماء، وفي هذا الديوان مدح وهجاء ورثاء وغزل وحكمة.

وجاء في "وفيات الأعيان" لابن خلكان: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن بن حمامي بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة ابن حاضر بن أسد بن عدي بن عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، الأزدي اللغوي البصري إمام عصره في اللغة والآداب والشعر الفائق؛ قال المسعودي في كتاب مروج الذهب في حقه:وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر، وانتهى في اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين، وكان يذهب بالشعر كل مذهب، فطورا يجزل وطورا يرق، وشعره أكثر من أن نحصيه أو نأتي على أكثره أو يأتي عليه كتابنا هذا، فمن جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة التي يمدح بها الشاه ابن ميكال وولده، وهما عبد الله بن محمد بن ميكال وولده أبو العباس إسماعيل بن عبد الله، ويقال إنه أحاط فيها بأكثر المقصور، وأولها:

إما تري رأسي حاكى لونه ... طرة صبح تحت أذيال الدجى
واشتعل المبيض في مسوده ... مثل اشتعال النار في جزل الغضى

لا بن دريد من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة في اللغة، وله كتاب الأشتقاق وكتاب السراج واللجام وكتاب الخيل الكبير، وكتاب الخيل الصغير، وكتاب الأنواء وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن وكتاب زوار العرب وكتاب اللغات وكتاب السلاح وكتا بغريب القرأن لم يكمله،وكتاب المجتبى وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة،وكذلك الوشاح صغير مفيد.

وله نظم رائق جدا، وكان من تقدم من العلماء يقول: ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء فمن أول شعر قاله قوله:

ثوب الشباب علي اليوم بهجته ... وسوف تنزعه عني يد الكبر
أنا ابن عشرين مازادت ولانقصت ... إن ابن عشرين من شيب على خطر

ومن مليح شعره قوله:

غراء لو جلت الخدود شعاعها ... للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تأود فوقه ... قمر تألق تحت ليل مطبق
لوقيل للحسن احتكم لم يعدها ... أو قيل خاطب غيرها لم ينطبق
وكأننا من فروعها في مغرب ... وكأننا من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف للعيون ضياؤها ... الويل حل بمقلة لم تطبق

وكانت ولادته بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين، ونشأ بها وتعلم فيها، وأخذ عن أبي حاتم السجستاني والرياشي وعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن أخي الأصمعي وأبي عثمان سعيد بن هارون الأشناندانى صاحب كتاب المعاني وغيرهم، ثم انتقل عن البصرة مع عمه الحسين عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشي - كماسبق في ترجمته - وسكن عمان وأقام بها اثنتي عشرة سنة، ثم عاد إلى البصرة وسكنها زمانا، ثم خرج إلى نواحي فارس وصحب ابني ميكال، وكانا يومئذ على عمالة فارس، وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس، وكانت تصدر كتب فارس عن رأيه، ولا ينفذ أمر إلا بعد توقيعه، فأفاد معهما أموالا عظيمة، وكان مفيدا مبيدا لا يمسك درهما سخاء وكرما، ومدحهما بقصيدته المقصورة فوصلاه بعشرة آلاف درهم، ثم انتقل من فارس إلى بغداد، ودخلها سنة ثمان وثلثمائة بعد عزل ابني ميكال وانتقالهما إلى خراسان.ولما وصل إلى بغداد أنزله علي بن محمد الحواري في جواره وأفضل عليه، وعرف الإمام المقتدر خبره ومكانه من العلم، فأمر أن يجرى عليه خمسون دينارا في كل شهر، ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته.

وكان واسع الرواية لم ير أحفظ منه، وكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها من حفظه، وسئل عنه الدار قطني، أثقة هو أم لا؟ فقال: تكلموا فيه، وقيل إنه كان يتسامح في الرواية فيسند إلى كل واحد ما يخطر له. وقال أبو منصور الأزهري اللغوي: دخلت عليه فرأيته سكران، فلم أعد إليه.وقال ابن شاهينك كنا ندخل عليه ونستحيي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى. وذكر أن سائلا سأله شيئا فلم يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له، فأنكر عليه أحد غلمانه، وقال تتصدق بالنبيذ؟ فقال: لم يكن عندي شيء سواه، ثم أهدي له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ، فقال لغلامه: أخرجنا دنا فجاءنا عشرة، وينسب إليه من هذه الأمور شيء كثير.

وعرض له في رأس التسعين من عمره فالج سقي له الترياق فبرئ منه وصح ورجع إلى أفضل أحواله، ولم ينكر من نفسه شيئا ورجع إلى إسماع تلامذته وإملائه عليهم، ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تناوله، فكان يحرك يديه حركة ضعيفة، وبطل من محزمه إلى قدميه، فكان إذا دخل عليه الداخل ضج وتألم لدخوله وإن لم يصل إليه، قال تلميذه أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي المعروف بالبغدادي - المقدم ذكره -: فكنت أقول في نفسي: إن الله عز وجل عاقبه بقوله في قصيدته المقصورة - المقدم ذكرها - حين ذكر الدهر:

مارست من لو هوت في الأفلاك من جوانب الجو عليه ما شكا

وكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه أويسل بالمسال، والداخل بعيد منه، وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل، يرد فيما يسأل عنه ردا صحيحا؛قال أبو علي: وعاش بعد ذلك عامين، وكنت أسأله عن شكوكي في اللغة وهو بهذه الحال فيرد بأسرع من النفس بالصواب. وقال لي مرة وقد سألته عن بيت شعر: لئن طفئت شحمتا عيني لم تجد من يشفيك من العلم، قال أبو علي: ثم قال لي: يابني، وكذلك قال لي أبو حاتم وقد سألته عن شيء، ثم قال لي أبو حاتم: وكذلك قال لي الأصمعي وقد سألته. وقال أبو علي: وآخر شيء سألته عنه جاوبني أن قال لي: يابني حال الجريض دون القريض، فكان هذا الكلام آخر ماسمعته منه وكان قبل ذلك كثيرا ما يتمثل:

فواحزني أن لا حياة لذيذة ولاعمل يرضى به الله صالح

وقال المرزباني،قال لي ابن دريد: سقطت من منزلي بفارس، فانكسرت ترقوتي، فسهرت ليلتي، فلما كان آخر الليل غمضت عيني فرأيت رجلا طويلا أصفر الوجه كوسجا دخل علي وأخذ بعضادتي الباب وقال: أنشدني أحسن ما قلت في الخمر، فقلت: ما ترك أبو نواس لأحد شيئا، فقال: أنا أشعر منه، فقلت: ومن أنت؟ فقال: أنا أبو ناجية من أهل الشام، وأنشدني:

وحمراء قبل المزج صفراء بعده أتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له: أسأت، فقال: ولم؟ قلت: لأنك قلت وحمراء فقدمت الحمراء ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفرة، فهلا قدمتها على الأخرى، فقال: ما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يابغيض؟ وجاء في رواية أخرى أن الشيخ أبا علي الفارسي النحوي قال: أنشدني ابن دريد هذين البيتين لنفسه، وقال: جاءني إبليس في المنام وقال: أغرت على أبي نواس؟فقلت: نعم فقال: أجدت إلا أنك أسأت في شيء، ثم ذكر بقية الكلام إلى آخره، والله أعلم.

وتوفي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ببغداد، رحمه الله تعالى، ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الأعظم. وتوفي في ذلك اليوم أبو هاشم عبد السلام بن أبي

علي الجبائي المتكلم المعتزلي - المقدم ذكره - فقال الناس: اليوم مات علم اللغة والكلام. ويقال إنه عاش ثلاثا وتسـعين سـنة لاغيـر، ورثاه جحظة البرمكي - المقدم ذكره -بقوله:

فقدت بـابـن دريد كـل فـائدة — لما غدا ثالث الأحجار والتـرب
وكنت أبكي لفقد الجود منفـردا — فصرت أبكي لفقد الجود والأدب

الديوان

أهلاً وسهلاً بالذينَ أودُّهمْ

أهلاً وسهلاً بالذينَ أودُّهمْ

وأحبُّهمْ في اللهِ ذي الآلاءِ

أهلاً بقومٍ صالحينَ ذوي تقىً

غرِّ الوجوهِ وزينِ كلِّ ملاءِ

يَسْعُونَ في طَلَبِ الحَدِيثِ بِعِفَّةٍ

وتَوَقُّرٍ وسَكِينَةٍ وحَيَاءِ

لَهُم المَهَابَةُ والجَلالَةُ والنُّهَى

وفَضَائِلُ جَلَّتْ عَنِ الإِحْصَاءِ

ومِدَادُ مَا تَجْرِي بِهِ أقْلامُهُمْ

أزْكَى وأفْضَلُ مِنْ دمِ الشُّهَدَاءِ

يا طالبي علمَ النَّبيِّ محمَّدٍ

ما أنتمُ وسواكمُ بسواءِ

لَيْسَ السَّلِيمُ سَلِيمَ أفْعَى حَرَّةٍ

لَيْسَ السَّلِيمُ سَلِيمَ أفْعَى حَرَّةٍ

لكنْ سليمَ المقلةِ النَّجلاءِ

نظرتْ ولا وسنٌ يخالطُ عينها

نظرَ المريضِ بسورةِ الإغفاءِ

با ما يفتح أوله فيُقصر ويمدو المعنى مختلف/بالاَ تَرْكُنَنَّ إلى الهَوَى

با ما يفتح أوله فيُقصر ويمدو المعنى مختلف/بالاَ تَرْكُنَنَّ إلى الهَوَى

واذكرْ مفارقةَ الهواءِ

يَوْماً تَصِيرُ إلى الثَّرَى

ويفوزُ غيركَ بالثَّراءِ

كمْ منْ صغيرٍ في رجا

بئرٍ لمنقطعِ الرَّجاءِ

غَطَّى عَلَيْهِ بالصَّفَا

أهلُ المودَّةِ والصَّفاءِ

ذهبَ الفتى عنْ أهلهِ

أينَ الفتي منَ الفتاءِ

زالَ السَّنا عنْ ناظريـ

ـهِ وزالَ عنْ شرفِ السَّناءِ

ما زالَ يلتمسُ الخلا

حتَّى توحَّدَ في الخلاءِ

فَانْظُرْ لِسَهْمِكَ فِي غَرَا

نُ فلمْ يمتَّعْ بالنِّساءِ

وأرَى العَشَا فِي العَيْنِ أكـ

ـثرَ ما يكونُ منَ العشاءِ

وأرَى الخَوَى يُذْكِي عُفُو

لَ ذَوِي التَّفَكُّرِ فِي الخَوَاءِ

ولرُبَّ مَمْنُوعِ العَرَا

ولَسَوْفَ يُنْبَذُ بالعَرَاءِ

منْ خافَ منْ ألمِ الحفا

فَلْيَجْتَنِبْ مَشْيَ الحَفَاءِ

كَمْ مَنْ تَوَارَى بالنَّقَا

بَعْدَ النَّظَافَةِ والنَّقَاءِ

وأخُو الغَرَا مَنْ لاَ يَزَا

لُ بما يضرُّ أخا غراءِ

إن الحَيَاةَ مَعَ الحَيَا

وأرَى البَهَاءَ مَعَ الحَيَاءِ

عقلُ الكبيرِ منَ الورى

فِي الصَّالِحَاتِ مِنَ الوَرَاءِ

لوْ تعلمُ الشَّاةُ النَّجا

منها لجدَّتْ في النجاءِ

وأرَى الدَّوَا طُولَ السَّقَا

مِ فَلاَ تُفَرِّطْ فِي الدَّوَاءِ

وإذَا سَمِعْتَ وحَى الزَّمَا

نِ فلا تقصِّرْ في الوحاءِ

فَلَرُبَّمَا ودَّى السَّفَا

نحوَ السَّفا أهلَ السَّفاءِ

يَا ابْنَ البَرَى إنَّ الأحِبَّـ

ـةَ يُوذِنُونَك بالبَرَاءِ

فَكُلُ الفَنَا إنْ لَمْ تَجِدْ

حلاً فإنَّكَ في الفناءِ

وأرَاكَ قَدْ حَالَ العَمَى

مَا بَيْنَ عَيْنِكَ والعَمَاءِ

فانظرْ لعينكَ في الجلا

إنْ خفتَ منْ يومِ الجلاءِ

فَلرُبَّمَا ودَّى الفَضَا

مُتَزَوِّدِيهِ إلَى الفَضَاءِ

فَاهْدَأ هُدِيتَ إلَى الذَّكَا

إنْ كنتَ منْ أهل الذَّكاءِ

فالمرءُ نبِّهَ بالعفا

إنْ لَمْ يُفَكِّرْ فِي العَفَاءِ

سَيَضِيقُ مُتَّسَعُ المَلا

بالمخرجينَ منَ الملاءِ

فارغبْ لربِّكَ في الجدا

مَا أنْتَ عَنْهُ ذُو جَدَاءِ

تُوصِي وعَقْلُكَ فِي بَذَا

فلذاكَ رأيكَ ذو بذاءِ

فكأنَّما ريحُ الصِّبا

تَجْرِي بطُلاَبِ الصَّبَاءِ

بَاعُوا التَّيَقُّظَ بالكَرَى

فَعُقُولُهُمْ بِدُرَى كَرَاءِ

فكأنَّهمْ معزُ الأبا

أوْ كَالحُطَامِ مِنَ الأبَاءِ

كمْ منْ عظامٍ باَللوى

قَدْ فَارَقَتْ خَفْقَ اللِّوَاءِ

وأرى الغنى يدعو الغنيَّ

إلى الملاهي والغناءِ

يمضي الإنا بعدَ الإنا

وَمُنَاهُ فِي مَلْءِ الإِنَاء

فَلَرُبَّمَا فَضَحَ الرِّجَا

لَ ذَوِي اللِّحَى كَشْفُ اللِّحَاءِ

ولربَّما صادَ العدى

ذا السَّبق في صيدِ العداءِ

وَلَربَّمَا هُجِرَ البنَا

بَعْدَ التَّأَنُّقِ فِي البنَاءِ

فليستوِ أهلُ الكبا

وذوو التَّعطُّرِ بالكباءِ

ولربَّ ماءٍ ذي روى

يُحْتَاجَ فِيهِ إِلى الرِّوَاءِ

ـذَوكُلُّ شَيْءٍ لِلْبَلاَءِ

كَمْ مِنْ إِنَا يُفْنِي اللَّيَا

لِي ثُمَّ يَفْنَى بِالأَنَاءِ

وأرى القرى ما لا يدو

مُ عَلَى الزَّمَانِ لِذِي قَرَاءِ

وذووالسِّوى يرثُ الفتى

ولَيَنْزَعَنَّ مِنَ السَّوَاءِ

حُبُّ النِّسَاءِ إِلى قِلَى

وَأَرَى الصَّلاَحَ مَعَ القَلاَءِ

ماءُ الحياةِ روى وأنِّي

للمجلَّى بالرَّواءِ

كَمْ مِنْ إِيَا شَمْسِ رَأَيْـ

ـتُ ولاَ تَرَى مِثْلَ الأيَاءِ

ـلُّ وبعدهُ يومُ اللّقاءِ

ولتخرجنَّ منَ الغماءِ

فانظرْ لسمهكَ في غرا

لاَ تَسْتَقِيمُ بلاَ غِرَاءِ

واحْذَرْ صَلَى نَارِ الجَحِيـ

ـمِ فَإِنَّهُ شَرُّ الصِّلاَءِ

فجرى الشَّبابُ يزولُ عنـ

ـكَ وقلَّ ما أغنى الجراءِ

وأرى الغذا لا يستطا

عُ فَمِنْ لِنَفْسِكَ بالغِذاءِ

كمْ قدْ وردتَ إلى أضا

وصدرتَ عنْ ذاكَ الإضاءِ

با ما يُفتح أوله فيُقصر ويكسر فيمدّ والمعنى مختلف/باوأرَاكَ تَنْظُرُ فِي السَّحَا

لا ضيرَ في نظرِ السِّحاءِ

شمسُ الضُّحى طلعتْ عليـ

ـكَ ولا ترى شمسَ الضَّحاءِ

ومنْ تكُ نزهتهُ قينةٌ

ومنْ تكُ نزهتهُ قينةٌ

وكَأسٌ تُحَثُّ وأُخْرَى تُصَبْ

فَنُزْهَتُنَا واسْتِرَاحَتُنَا

تَلاَقِي العُيُون ودَرْسُ الكُتُبْ

لنْ تستطيعَ لأمرِ اللهِ تعقيبا

لنْ تستطيعَ لأمرِ اللهِ تعقيبا

فَاسْتَنْجِدِ الصَّبْرَ أوفَاسْتَشْعِرِ الحُوبَا

وافْزَعْ إلى كَنَفِ التَّسْلِيمِ وَارْضَ بمَا

قَضَى المُهَيْمِنُ مَكْرُوهاً ومَحْبُوبَا

إنَّ العَزَاءَ إذَا عَزَّتْهُ جَائِحَةٌ

ذَلَّتْ عَرِيكَتُهُ فَانْقَادَ مَجْنُوبَا

فإنْ قرنتْ إليهِ العزمَ أيَّدهُ

حتَّى يعودَ لديهِ الحزنُ مغلوبا

فَارْمِ الأسَى بالأسَى يُطْفِي مَوَاقِعَهَا

جمراً خلالَ ضلوعِ الصَّدرِ مشبوبا

منْ صاحبَ الدَّهرِ لمْ يعدمْ مجلجلةً

يظلُّ منها طوالَ العيشِ منكوبا

إنَّ البليَّةَ لا وفرٌ تزعزعهُ

أيْدِي الحَوَادِثِ تَشْتِيتاً وتَشْذِيبَا

وَلاَ تَفَرُّقُ ألاَّفٍ يَفُوتُ بهمْ

بينٌ يغادرُ حبلَ الوصلِ مقضوبا

لكِنَّ فُقْدَانَ مَنْ أضْحَى بمَصْرَعِهِ

نُورُ الهُدَى وبَهَاءُ العِلْمِ مَسْلُوبَا

أوْدَى أبُو جَعْفَرٍ والعِلْمَ فَاصْطَحَبَا

أعْظِمْ بذَا صَاحِباً إذْ ذَاكَ مَصْحُوبَا

إنَّ المَنِيَّةَ لَمْ تُتْلِفْ بِهِ رَجُلاً

بَلْ أتْلَفَتْ عَلَماً لِلدِّينِ مَنْصُوبَا

أهْدَى الرَّدَى لِلثَّرَى إذْ نَالَ مُهْجَتَهُ

نجماً على منْ يعادي الحقَّ مصبوبا

كانَ الزَّمانُ بهِ تصفو مشاربهُ

فالآنَ أصبحَ بالتَّكديرِ مقطوبا

كَلاَّ وأيَّامُهُ الغُرُّ الَّتِي جَعَلَتْ

للعلمِ نوراً وللتَّقوى محاريبا

لاَ يَنْسَرِي الدَّهْرُ عَنْ شِبْهٍ لهُ أبَداً

مَا اسْتَوْقَفَ الحَجُّ بِالأنْصَابِ أرْكُوبَا

أوْفَى بعَهْدٍ وأرْوَى عِنْدَ مَظْلَمَةٍ

زنداً وآكدَ إبراماً وتأديبا

منهُ وأرصنُ حلماً عندَ مزعجةٍ

تغادرُ القَلْبيَّ الذهنِ منخوبا

إذا انتضى الرَّأيَ في إيضاحِ مشكلةٍ

أعَادَ مَنْهَجَهَا المَطْمُوسَ مَلْحُوبَا

لا يعزبُ الحلمُ في عتبٍ وفي نزقٍ

ولا يجرِّعُ ذا الزَّلاَّتِ تثريبا

لا يولجُ اللَّغوُ والعوراءُ مسمعهُ

وَلاَ يُقَارِفُ مَا يُغْشِيهِ تَأنِيبَا

إنْ قالَ قادَ زمامَ الصِّدقِ منطقهُ

أوْ آثرَ الصَّمْتَ أوْلَى النَّفْسَ تَهْيِيبَا

لقلبهِ ناظراً تقوى سما بهما

فأيقظَ الفكرَ ترغيباً وترهيبا

تَجْلُو مَوَاعِظُهُ رَيْنَ القُلُوبِ كَمَا

يجلو ضياءُ سنا الصُّبحِ الغياهيبا

سِيَّانَ ظَاهِرُهُ البَادِي وبَاطِنُهُ

فَلاَ تَرَاهُ عَلَى العِلاَّتِ مَجْدُوبَا

لا يأمنُ العجزَ والتَّقصيرَ مادحهُ

ولاَ يَخَافُ عَلَى الإِطْنَابِ تَكْذِيبَا

ودَّتْ بقاعُ بلادِ اللهِ لوْ جعلتْ

قَبْراً لَهُ فَحَبَاهَا جِسْمُهُ طِيبَا

كَانَتْ حَيَاتُكَ لِلدُّنْيَا وسَاكِنِهَا

نُوراً فَأَصْبَحَ عَنْهَا النُّورُ مَحْجُوبَا

لوْ تعلمُ الأرضُ ما وارتْ لقدْ خشعتْ

أقطارها لكَ إجلالاً وترحيبا

كنتَ المقوِّمَ منْ زيغٍ ومنْ ظلعٍ

وقَّاكَ نصحاً وتسديداً وتأديبا

وكنتَ جامعَ أخلاقٍ مطهَّرةٍ

مهذَّباً منْ قرافِ الجهلِ تهذيبا

فإنْ تنلكَ منَ الأقدارِ طالبةٌ

لَمْ يُثْنِهَا العَجْزُ عَمَّا عَزَّ مَطْلُوبَا

فَإِنَّ لِلْمَوْتِ وِرْداً مُمْقِراً فَظِعاً

على كراهتهِ لا بدَّ مشروبا

إنْ يندبوكَ فقدْ ثلَّتْ عروشهمُ

وأصبحَ العلمُ مرثيًّا ومندوبا

ومنْ أعاجيبِ ما جاءَ الزَّمانُ بهِ

وقدْ يبينُ لنا الدَّهرُ الأعاجيبا

أنْ قدْ طوتكَ غموضُ الأرض في لحفٍ

وَكُنْتَ تَمْلأُ مِنْهَا السَّهْلَ وَالْلوبَا

حجابكَ صعبٌ يجبهُ الحرُّ دونهُ

حجابكَ صعبٌ يجبهُ الحرُّ دونهُ

وقَلْبي إذا سِيمَ المَذَلَّةَ أصْعَبُ

وما أزعجتني نحوَ بابكَ حاجةٌ

فَأُجْشِمُ نَفْسِي رَجْعَةً حِينَ أُحْجَبُ

لوْ أنَّ قَلْباً ذَابَ مِنْ كَمَدٍ

لوْ أنَّ قَلْباً ذَابَ مِنْ كَمَدٍ

ما كانَ بينَ ضلوعهِ قلبُ

لوْ كنتَ صبّاً أوْ تسرُّ هوى

لعلمتَ ما يتجرَّعُ الصَّبُّ

يهوى اقبرابكَ وهوَ قاتلهُ

فشفاؤهُ وسقامهُ القربُ

ولي صاحبٌ ماكنتُ أهوى اقترابهُ

ولي صاحبٌ ماكنتُ أهوى اقترابهُ

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَ أكْرَمَ صَاحِبِ

يعزُّ علينا أنْ يفارقَ بعدما

تَمَنَّيْتُ دَهْراً أنْ يَكُونَ مُجَانِبِي

جِسْمُ لُجَيْنٍ قَمِيصُهُ ذَهَبٌ

جِسْمُ لُجَيْنٍ قَمِيصُهُ ذَهَبٌ

زرَّ على لعبةٍ منَ الطِّيبِ

فيهِ لمنْ شمَّهُ وأبصرهُ

لونُ محبٍّ وريحُ محبوبِ

أمَاطَتْ لِثَاماً عَنْ أقَاحِي الدَّمَائِثِ

أمَاطَتْ لِثَاماً عَنْ أقَاحِي الدَّمَائِثِ

بِمِثْلِ أسَارِيعِ الحُفُوفِ العَثَاعِثِ

وَنَصَّتْ عَنِ الغُصْنِ الرَطِيبِ سَوَالِفاً

يَشُبُّ سَنَاهَا لَوْنَ أحْوَى جَثَاجِثِ

ولاَثَتْ ثُنَّتِي مِرْطَهَا دِعْصَ رَمْلَةٍ

سَقَاهَا مُجَاجُ الطَّلِّ غِبَّ الدَثَائِثِ

أمَا وتَكَافَى مَا تَجُنُّ ثِيَابُهَا

أَلِيَّةَ بَرٍّ لاَ أَلِيَّةَ حَانِثِ

لقدْ نفثتْ ألحاظها في فؤادهِ

جوىً لا كطبِّ العاقداتِ النوافثِ

فَإنْ لاَ تَكُنْ بَتَّتْ نِيَاطَ فُؤَادِهِ

فَقَدْ غَادَرَتْهُ فِي مَخَالِيبِ ضَابِثِ

سجيريَّ منْ شمس بن عمرو بن غانمٍ

ونَصْرِ بْنِ زَهْرَانَ بْنِ كَعْبِ بْنِ حَارِثِ

هل الرَّبعُ بالخرجين فالقاعِ فالَّلوى

فأنقاءِ جنبيْ مائرِ فالعناكثِ

على العهدِ أمْ أوفى بهِ الدَّهرُ نذرهُ

فَكَرَّ البلَى فِيهِ بأيْدٍ عَوَائِثِ

فَلاَ تَطْوِيَا أرْضاً حَوَتْهُ هُدِيتُمَا

ومَهْمَا تَنَلْ مِنْ مَوْقِفٍ غَيْرِ رَائِثِ

تجددَ عهدٍ أوْ قضاءَ مذمةِ

فعاجا صدورَ اليعملاتِ الدلائثِ

عَلَى مَاثِلِ هَابِي العِرَاصِ كَأَنَّهُ

على قدمِ الأيامِ تخطيطُ عابثِ

فَوَارِيْتُ عَنْ شَوْقٍ أقَرَّتْ صَبَابَتِي

حَثَاحِثَ مِنْهَا تَهْتَدِي بِحَثَائِثِ

وقَدْ أزْعَجَتْ دَمْعِي بَوَاعِثُ مِلْ أسَى

فَأجْشَمْتُ نَفْسِي رَدْعَ تِلْكَ البَوَاعِثِ

على أنها ارتدتْ تأكلُ في الحشا

تأكلَ نارٍ أريتْ بالمحارثِ

سَقَى اللَّهُ مَثْوَى باللِّوَى لَيْلَةَ َ الثَوَتْ

بناتُ الدجى مغدودناتِ الخنائثِ

بأشباحنا والجنُّ تعزفُ بالفلا

هَثَاهِثُهَا مَوْصُولَةٌ بِهَثَاهِثِ

وقدْ زفرتْ صرٌّ فغشتْ صدورها

وُجُوهَ المَهَارِي بالحَصَا والكَثَاكِثِ

يُوَاجِهُنَا شَفَّانُهَا فَكَأَنَّمَا

تمسُّ الوجوهَ بالأكفِّ الشرائثِ

تَرَى الرَّكْبَ مِنْ مُدْلٍ لِفِيهِ عِطَافَهُ

وآخرَ ثانٍ للعمامةِ لائثِ

ومدَّ لنا الليلُ البلادَ فشبهتْ

دُرَى الهَضْبِ مِنْ أطْوَادِهَا بالنَّبَائِثِ

ولمْ يكُ إلا حتُّ كلِّ تجيبةٍ

تغولُ الفلا بالمزبداتِ الحثائثِ

فَبَيْنَا نَوَاصِيهِمْ بِحَثٍّ مَطِيِّهِمْ

رَأوْا لَمْحَةً بَيْنَ الصُّوَى والأوَاعِثِ

فَقَالُوا سَنَا نَجْمٍ فَقَالَ أرِيبُهُمْ

سَنَا أيُّ نَجْمٍ لاحَ بَيْنَ أيَافِثِ

هيَ النارُ شبَّ الحارثيُّ وقودها

ولمْ يقتدحها بالزنادِ المغالثِ

فملنا إلى رحبِ المباءةِ ماجدٍ

عظيمِ المقاري غيرِ جبسٍ كنابثِ

فلما أنخنا لمْ يؤدهُ مناخنا

ولمْ نَتَعَلَّلْ عِنْدَهُ بِالعَلاَئِثِ

وَمَالَ عَلَى البَرْكِ الهَوَاجِدِ مُصْلِتاً

وهنَّ معداتٌ لدفعِ المغارثِ

فحكمَ سيفاً لا تزالُ ظباتهُ

محكمةً في الناوياتِ المثائثِ

فَعَيَّثَ ثُمَّ اعْتَامَ مِنْهُنَّ بَكْرَةً

منَ الكومِ لمْ يعلقْ بها حبلُ طامثِ

فترَّ وظيفيها فخرتْ كأنما

حوالبُ رفغيها متونُ الخفافثِ

ومالَ لأخرى فاتقتهُ بسبقها

فَجَدَّلهُ قَصْعاًومَالَ لِتَالِثِ

فغادرهُ يكبو وقامَ عبيدهُ

فمنْ كاشطٍ عنْ نيهنَّ وفارثِ

وأرْزَمَتِ الدُّهْمُ الرِّغَابُ كَأَنَّهَا

تُرَدِّدُ إِرْزَامَ المَثَالِي الرَّوَاغِثِ

وبتنا نعاطي الراحَ بعدَ اكتفائنا

عَلَى مُحْزَئِلاَّتٍ وثَارٍ أثَائِثِ

فَنِعْمَ فَتَى الجَلَّى ومُسْتَنْبطُ النَّدَى

وملجأٌ مكروبٍ ومفزعُ لاهثِ

عياذُ بنُ عمرو بن الحليس بن جابر بـ

ن زَيْدِ بْنِ مَنْظُور بْنِ زَيْدِ بْنِ وَارثِ

فلا تنسني الأيامُ عهدكَ باللوى

أجلْ إنَّ ما أربتُ ليسَ بناكثِ

عداني أنْ أزدارَ أرضاً حللتها

ظهورُ الأعادي واعتنانُ الحوادثِ

عَلَى أنَّني لاَ أسْتَكِينُ لِنَكْبَةٍ

ولاَ أتَّعَايَا باخْتِبَاطِ الهَنَابثِ

تفوقتُ درَّ الدهرِ طوراً ملائماً

وطَوْراً يُلاَقِينِي بِبَطْشٍ مُشَارِثِ

كَمَا لَمْ يَكُنْ عَصْرُ النَّضَارَةِ لأبِثاً

كذلكَ عصرُ البؤس ليسَ بلابثِ

أفِدْ مَا اسْتَفَادَتْهُ يَدَاكَ فَإِنَّهُ

عليكَ إذا لمْ تمضهِ غيرَ ماكثِ

ولاَ تَمْنَعَنْ مِنْ أوْجُهِ الحَقِّ مِثْلَمَا

يَكُونُ وشِيكاً لاسْتِهَامِ المَوَارثِ

ضننتَ بهِ حياً وبؤتَ بإصرهِ

وقَدْ آضَ نَهْباً بَيْنَ أيْدٍ قَوَاعِثِ

وغُودِرْتَ فِي غَبْرٍ يُوَارِي تُرَابُهَا

ضريحكَ بالأيدي الحواثي النوابثِ

فَمَا المَالُ إلاَّ مَا دُكِرْتَ بِبَذْلِهِ

إذَا بُحِثَتْ أنْبَاؤُهُ فِي المَبَاحِثِ

وما الذخرُ إلا ما ابتأرتَ منَ التقى

إذَا نُشِرَتْ مُسْتَوْعَبَاتُ الأَحَادِثِ

حبا الشعرَ تعظيماً أناسٌ وإنهُ

لأحقرُ عندي منْ نفاثةِ نافثِ

وهلْ يحفلُ البحرُ اللغامَ إذا غمى

فطاحَ على تيارهِ المتلاطثِ

فلوْ أنني أجشمتُ نفسي انبعاثهُ

لأخرجتُ منهُ غامضاتِ المباحثِ

وأبديتُ منْ مكنونهِ غامضَ سرهِ

مَدَافِنَ لَمْ يَظْفَرْ بِهَا أبْثُ آبثِ

تفوقَ درَّ الشعرِ قومٌ أذلةٌ

فَعَزُّوا بهِ والشِّعْرُ جَمُّ المَرَامِثِ

ولوْ أنني أمري حواشكَ درهِ

تَرَكْتُ لَهُمْ مِنْهُ فُظُوظَ المَفَارِثِ

أرَانِي ولاَ كُفْرَانَ باللَّهِ وَاثِقاً

بِتَأْرِيبِ حَزْمٍ عَقْدُهُ غَيْرُ وَالِثِ

إذا ما امتضيتُ الماضيين عزيمةً

مصممةً لمْ ترتدعْ بالربائثِ

وحزماً إذا ما الحادثاتُ اعترضنهُ

تَصَدَّعْنَ عَنْهُ مُقْدِماً غَيْرَ رَائِثِ

وإني متى أشرفَ على مصمئلةٍ

تثأثئ أقدامَ الرجالِ الدلاهثِ

عَلَوْتُ عَلَى أكْتَادِ كُلِّ مُلِمَّةٍ

تردى بأعطافِ الخطوبِ الكوارثِ

أتَتْنِي عَلَى طَلْحِ الشَّوَاجِنِ والغَضَا

تناطُ بأعجازِ المطيِّ الدلاهثِ

مآلكُ ملكنَ الخواطرِ مزعجاً

منَ الحزنِ في قلبِ امرئٍ غيرَ واهثِ

أجَلْ آنَ عَمْرُ اللَّهِ أنْ تَتَيَقَّظُوا

وأنْ تَتَلاَفَوْا أمْرَكُمْ ذَا النَّكَائِثِ

فزعتمْ إلى رأيِ امرئٍ غيرِ زملٍ

ولا آنحٍ عندَ احتمالِ اللحائثِ

لعا لكمْ إنْ أنأ عنكمْ فإنني

سَأُمْحِضُكُمْ رَأيَ امرىءٍ غَيْرِ غَالِثِ

أَلِيتُوا بِأبْنَاءِ المَلاَوِثِ رَأيَكُمْ

فَلَنْ تَعْدِمُوا أبْنَاءَ شُمٍّ مَلاَوِثِ

مَغَاوِثَ مِنْكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ بَلاَءَهُمْ

وأَبْنَاءَ سَادَاتٍ كِرَامٍ مَغَاوِثِ

فإني إخالُ الخيلَ تعثرُ بالقنا

سَتُرْهِقُكُمْ مِنْ عَثْعَثٍ فَالمَبَاعِثِ

عَلَيْهَا رِجَالٌ لاَ هَوَادةَ عِنْدَهُمْ

إذَا عَلِقُوكُمْ بِالأَكُفِّ الشَّوَابِثِ

فَإِنَّ كِلاَباً هَذِهِ إِنْ تُرِعْكُمُ

تَعِثْ فِيكُمُ جُهْداً أَشَدَّ المَعَائِثِ

وقدْ أبرموا إحصادَ مرةِ حبلهمْ

وعدتمْ بحبلٍ ذي أسونٍ رثائثِ

ومَا كُنْتُ إِنْ شَمَّرْتُ فِيكُمْ مَوَاقِفِي

بِوَقَّافَةٍ فِيكُمْ ولاَ مُتَمَاكِثِ

ولاَ لُمْتُ نَفْسِي فِي اجْتِهَادِ نَصِيحَةٍ

لَكُمْ فِي قَدِيمٍ قَبْلَ هَذَا وحَادِثِ

فإن حال نأيٌ دونكم وتعَّرضَتْ

غروبُ خطوبٍ للقلوبِ نواقثِ

فَلَنْ تَعْدِمُوا مِنِّي نَصِيحَةَ مُشْفِقٍ

ورَأيَ عَلِيمٍ لِلأُمُورِ مُمَاغِثِ

إذَا الذَّكَرُ العَضْبُ انْثَنَى عَنْ ضَرِيبَةٍ

فَلاَ غَرْوَ مِنْ نَبْوِ السُّيُوفِ الأَنَائِثِ

فإنْ تهنوا تضحوا رغيغةَ ماضغٍ

تُلَوِّقُهَا مَرْثَاً أَنَامِلُ مَارِثِ

ولوْ أنني فيكمْ أسوتُ كلومكمْ

ودَاوَيْتُ مِنْهَا غَائِقَاتِ الغَنَّائِثِ

وسُقْتُ إلَى النَّبْعِ الغَرِيفَ وقَرَّبَتْ

مُلاءَمَتِي شَنَّى النَّأى المُتَشَاعِثِ

ولكِنْ أضَلَّتْكُمْ أُمُورٌ إخَالُهَا

تَرُدُّ الصُّقُورَ نُهْزَةً لِلأَبَاغِثِ

وحاشاكمُ منْ صلقةٍ مصمئلةٍ

تَمْشُونَ مِنْهَا فِي ثِيَابِ الطَّوَامِثِ

ذماركمُ إنْ تصرفوا عنهُ حدكمْ

يَكُنْ رَهْنَ أيْدٍ لِلأعَادِي هَوَائِثِ

وإنِّي وإيَّاكُمْ لِمَا قَدْ يَغُولُنِي

وفرطِ نزاعي والذي هوَ رائثي

لكالماءِ والصديان نازعَ قيدهُ

وقَدْ حُصِرَتْ عَنْهُ رِحَابُ المَبَاعِثِ

أيحسنُ هاءُ اللهِ خدعُ عدوكمْ

ويُلْهِيكُمُ غَرْسُ الوَدِيِّ الجَثَاجِثِ

فمنْ مبلغٌ عني ملداً وبحزجاً

وقَوْمَهُمَا أهْلَ اللِّمَامِ الكَثَائِثِ

ومنْ حلَّ بالحبلِ الشجيرِ إلى الملا

وحلالِ تلكَ الدائراتِ اللوابثِ

رجالاً منَ الحيين عمرو بن مالكٍ

وكندةَ جدا غيرَ قولِ المغالثِ

ألاَ إنَّمَا السَلْوُ الَّذِي تُخْلِصُونَهُ

وتَأْقِيطُ أنْوَارٍ كَتِلْكَ العَبَائِثِ

تِعِلَّةُ أيَّامٍ وقَدْ شَارَفَتْكُمُ

شوازبها بالمارقينَ الأخائثِ

كتائبُ منْ حيِّ القروطِ وجعفرٍ

لهَا زَجَلٌ دُوغَيْطَلٍ ولثَالِثِ

فَمَا لكُمُ إنْ لَمْ تَحُوطُوا ذِمَارَكُمْ

سوامٌ ولا دارٌ بحتى ودامثِ

وخَتٌ فَإنْ تَسْتَعْصِمُوا بِجِبَالِهَا

فأوعارها مثلُ السهولِ البوارثِ

فلا وزرٌ إلا القواضبُ والقنا

وإلاَّ فَكُونُوا مِنْ جُنَاةِ الطَّرَائِثِ

كَأَشْلاءِ مَنْ قَدْ حَلَّ بالرَّمْلِ رَاضِياً

بخطةِ خسفٍ بالملا المتواعثِ

كدأبِ ربيعٍ والعمورِ ولفها

ومنْ حلَّ أرفاغاً بتلكَ المرامثِ

إذَا آنَسُوا ضَبًّا بِجَانِبِ كُدْيَةٍ

أحالوا على حافاتها بالمباحثِ

أواللَّبْو حَيْثُ انْثَاطتِ الأرْضُ دَارَهَا

برملِ حجونٍ أوْ بقاعِ الحرائثِ

عُيُونٌ مَا يُلِمُّ بهَا الرُّقَادُ

عُيُونٌ مَا يُلِمُّ بهَا الرُّقَادُ

ولاَ يَمْحُو مَحَاسِنَهَا السُّهَادُ

إذَا مَا اللَّيْلُ صَافَحَهَا اسْتَهَلَّتْ

وتَضْحَكُ حِينَ يَنْحَسِرُ السَّوادُ

لَهَا حَدَقٌ مِنَ الذَّهَبِ المُصَفَّى

صياغةَ منْ يدينُ لهُ العبادُ

وأجفانٌ منَ الدرِ استفادتْ

ضِيَاءً مِثْلُهُ مَا يُسْتَفَادُ

عَلَى قُضُبِ الزَّبَرْجَدِ فِي دُرَاهَا

لأعين منْ يلاحظها مرادُ

الساقُ والأذنُ والفخذانِ والكبدُ

الساقُ والأذنُ والفخذانِ والكبدُ

والقتبُ والضلعُ العوجاءُ والعضدُ

والرجلُ والكفُّ والعجزُ التي عرفتْ

والعينُ والعقبُ المجدولةُ الأحدُ

والسنُّ والكرشُ والفرثى إلى قدمِ

منْ بعدها وركٌ معروفةٌ ويدُ

ثُمَّ الشِّمَالُ ويُمْنَاهَا وَإِصْبَعُهَا

ثُمَّ الكُرَاعُ ومِنْهَا يَكْمُلُ العَدَدُ

إِحْدَى وَعَشْرِينَ لاَ تَذْكِيرَ يَدْخُلُهَا

طُرًّا وتَأْنِيثُهَا فِي النَّحْوِ يُعْتَقَدُ

صدعٌ كقادمةِ الخطافِ منعطفٌ

صدعٌ كقادمةِ الخطافِ منعطفٌ

في وجنةٍ يجتنى منْ صحنها الوردُ

لوْ ذابَ منْ نظرٍ خدٌّ لرقتهِ

لذَابَ مِنْ لحْظِ عَيْنِي ذَلِكَ الخَدُّ

ولَيْلَةٍ سَامَرَتْ عَيْنِي كَوَاكِبَهَا

ولَيْلَةٍ سَامَرَتْ عَيْنِي كَوَاكِبَهَا

نَادَمْتُ فِيهَا الصِّبَا وَالنَّوْمُ مَطْرُودُ

يستنبطُ الراحُ ما تخفي النفوسُ وقدْ

جَادَتْ بِمَا مَنَعَتْهُ الكَاعِبُ الرُّودُ

والراحُ يفترُّ عنْ درٍّ وعنْ ذهبٍ

فَالتِّبْرُ مُنْسَكِبٌ والدُّرُّ مَعْقُودُ

يا ليلُ لا تبحِ الإصباحَ حوزتنا

وليحمِ جانبهُ أعطافكَ السودُ

حُرٌّ تَعَبَّدَهُ اصْطِنَاعُكَ عِنْدَهُ

حُرٌّ تَعَبَّدَهُ اصْطِنَاعُكَ عِنْدَهُ

والجُودُ أحْرَارُ الرِّجَالِ عَبِيدُهُ

وإذَا تَنَكَّرَتِ البلاَ

وإذَا تَنَكَّرَتِ البلاَ

دُ فَأَوْلِهَا كَنَفَ البعَادِ

واجْعَلْ مُقَامَكَ أومَقَرَّ

كَ جَانِبَي بَرْكِ الغِمَادِ

لستُ ابنَ أمّ القاطنيـ

نَ ولاَ ابْنَ عَمٍّ لِلبلاَدِ

وانْظُرْ إلى الشَّمْس الَّتِي

طلعتْ على إرمٍ وعادِ

هلْ تؤنسنَّ بقيةً

مِنْ حَاضِرٍ مِنْهُمْ وبَادِ

كُلُّ الذَّخَائِرِ غَيْرَ تَقْ

وَى ذِي الجَلاَل إلى نَفَاد

بنفسي ثرىً ضاجعتَ في بيتهِ البلى

بنفسي ثرىً ضاجعتَ في بيتهِ البلى

لقَدْ ضَمَّ مِنْكَ الغَيْثَ واللَّيْثَ والبَدْرَا

فلوْ أنَّ حياً كانَ قبراً لميتٍ

لصيرتُ أحشائي لأعظمهِ قبرا

ولوأنَّ عُمْرِي كَانَ طَوْعَ إرَادَتِي

وسَاعَدَنِي المَقْدُورُ قَاسَمْتُكَ العُمْرَا

وما خلتُ قبراً وهوَ أربعُ أذرعٍ

يضمُّ ثقالَ المزنِ والطودِ والبحرا

يا سائلاً عما يذكرُ في الفتى

يا سائلاً عما يذكرُ في الفتى

لاَ غَيْرهُ عَنْ صَادِقٍ لَكَ يُخْبرُ

رأسُ الفتى وجبينهُ ومقذهُ

والثغرُ منهُ وأنفهُ والمنخرُ

والبَطْنُ والفَمُ ثُمَّ ظُفْرٌ بَعْدَهُ

نابٌ وخدٌّ بالحياءِ معصفرُ

والثديُ والشبرُ المديدُ وناجدٌ

والبَاعُ والذَّقْنُ الَّذِي لاَ يُنْكَرُ

هَذِهِ الجَوَارحُ لاَ تُؤَنِّثُهَا فَمَا

فيهِ لها حظٌّ إذا ما تذكرُ

مناويكَ في بذلِ النوالِ وإنهُ

مناويكَ في بذلِ النوالِ وإنهُ

لَيَعْجِزُ عَنْ أدْنَى مَدَاكَ وَيَحْسُرُ

عداني عنْ حظي الذي لا أبيعهُ

بِأنْفَسِ مَا يَحْظَى بِهِ المُتَخَيِّرُ

لُمِ الغَيْثَ واعْذِرْ مَنْ لِقَاؤُكَ عِنْدَهُ

يُعَادِلُ نَيْلَ الخُلْدِ بَلْ هُوأكْبَرُ

وهذي ثماني جارحاتٍ عددتها

وهذي ثماني جارحاتٍ عددتها

تُؤَنَّثُ أحَيَاناًوَحِيناً تُذكَّرُ

لسانُ الفتى والعنقُ والإبطُ والقفا

وعاتقهُ والمتنُ والضرسُ يذكرُ

وعندَ ذراعِ المرءِ تمَّ حسابها

فَأنِّثْ وَذَكِّرْ أنْتَ في ذا مُخَيَّرُ

كذا كلُّ نحويّ حكى في كتابهِ

سوى سيبويهِ فهوَ عنهمْ مؤخرُ

يرى أنَّ تأنيثَ الذراع هوَ الذي

أتَى وَيَرَى التَّذْكِيرَ فِي ذاكَ مُنْكَرُ

أقولُ لورقاوين في فرع نخلةٍ

أقولُ لورقاوين في فرع نخلةٍ

وَقَدْ طفَّلَ الإمْسَاءُ أوجَنَّحَ العَصْرُ

وقدْ بسطتْ لتلكَ جناحها

وَمَالَ عَلَى هَاتِيكَ مِنْ هَذِهِ النَّحْرُ

ليهنكما أنْ لمْ تراعا بفرقةٍ

وَمَا دَبَّ فِي تَشْتِيتِ شَمْلِكُمَا الدَّهْرُ

فلمْ أرَ مثلي قطعَ الشوقُ قلبهُ

عَلَى أنَّهُ يَحْكِي قَسَاوَتَهُ الصَّخْرُ

وَمَا أحَدٌ مِنْ ألْسُنِ النَّاسِ سَالِماً

وَمَا أحَدٌ مِنْ ألْسُنِ النَّاسِ سَالِماً

وَلَوْ أنَّهُ ذاكَ النَّبيُّ المُطَهَّرُ

فإنْ كانَ مقداماً يقولونَ أهوجُ

وَإنْ كَانَ مِفْضَالاً يَقُولُونَ مُبْذِرُ

وإنْ كانَ سكيتاً يقولونَ أبكمُ

وَإنْ كَانَ مِنْطِقِياً يَقُولُونَ مِهْذَرُ

وإنْ كانَ صواماً وبالليلِ قائماً

يَقُولُونَ زَرَّافٌ يُرَائِي وَيَمْكُرُ

فَلاَ تَحْتَفِلْ بِالنَّاسِ فِي الذَمِّ وَالثَّنَا

وَلاَ تَخْشَ غَيْرَ اللَّهِ فَاللَّهُ أكْبَرُ

ثوبُ الشبابِ عليَّ اليومَ بهجتهُ

ثوبُ الشبابِ عليَّ اليومَ بهجتهُ

فَسوْفَ تَنْزَعُهُ عَنِّي يَدُ الكِبَرِ

أنا ابنُ عشرينَ لا زادتْ ولا نقصتْ

إنَّ ابنَ عشرينَ منْ شيبٍ على خطرِ

ليسَ المقصرُ وانياً كالمقصر

ليسَ المقصرُ وانياً كالمقصر

حكمُ المعذرِ غيرُ حكمِ المعذرِ

لَوْ كُنْتُ أعْلَمُ أنَّ لَحْظَكِ مُوبِقِي

لحذرتُ من عينيكِ ما لمْ أحذرِ

لا تحسبي دمعي تحدرَ إنما

نفسي جرتْ في دمعي المتحدرِ

خبري خذيهِ عنِ الضنى وعنِ البكا

لَيْسَ اللِّسَانُ وَإِنْ تَلِفْتُ بِمُخْبِرِ

ولقدْ نظرتُ فردَّ طرفي خاسئاً

حَذَرُ العِدَى وَبَهَاءُ ذَاكَ المَنْظَرِ

يَأسِي يُحَسَّنُ لِي التَّسَتُّرَ فَاعْلَمِي

لَوْ كُنْتُ أَطْمَعُ فِيكِ لَمْ أَتَسَتَّرِ

إنَّ الذي أبقيتَ منْ جسمهِ

إنَّ الذي أبقيتَ منْ جسمهِ

يَا مُتْلِفَ الصَّبِّ وَلَمْ يَشْعُرِ

صُبَابَةً لوْ أنَّهَا دَمْعَةٌ

تجولُ في جفنكَ لمْ تقطرِ

جَامٌ يَكُونُ مِنَ العَقِيقِ الأحْمَرِ

جَامٌ يَكُونُ مِنَ العَقِيقِ الأحْمَرِ

فُرِشَتْ قَرَارَتُه بِمِسْكٍ أذْفَرِ

خرطَ الربيعُ مثالهُ فأقامهُ

بينَ الرياضِ على قضيبٍ أخضرِ

وَالرِّيحُ تَنْثُرُهُ إذَا هَبَّتْ بِهِ

كالطافحِ المتمائلِ المتكسرِ

فَتَرَاهُ يَرْكَعُ ثُمَّ يَرْفَعُ رَأسَهُ

متمائلاً كالعاشقِ المتحيرِ

أبَا حَسَنٍ والمَرْءُ يُخْلَقُ صُورَةً

أبَا حَسَنٍ والمَرْءُ يُخْلَقُ صُورَةً

تُخَبِّرُ عَمَّا ضَمَّنَتْهُ الغَرَائِزُ

إذا كنتَ لا ترجى لنفعٍ معجلٍ

وَأمْرُكَ بَيْنَ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ جَائِزُ

وَلَمَ تَكُ يَوْمَ الحَشْرِ فِينَا مُشَفَّعاً

فَرَأيُ الذِي يَرْجُوكَ لِلنَّفْعِ عَاجِزُ

علي بنَ عيسى خيرُ يوميكَ أنْ ترى

وفضلكَ مأمولٌ ووعدكَ ناجزُ

وإني لأخشى بعدَ هذا بأنْ ترى

وَبَيْنَ الَّذِي تَهْوَى وَبَيْنَكَ حَاجِزُ

عانقتُ منهُ وقدْ مالَ النعاسُ بهِ

عانقتُ منهُ وقدْ مالَ النعاسُ بهِ

وَالكَأسُ تُقْسَمُ سُكْراً بَيْنَ جُلاَّسِي

ريحانةً ضمختْ بالمسكِ ناضرةً

تمجُّ بردَ الندى في حرِّ أنفاسي

العَالِمُ العَاقِلُ ابْنُ نَفْسِهِ

العَالِمُ العَاقِلُ ابْنُ نَفْسِهِ

أغْنَاهُ جِنْسُ عِلْمِهِ عَنْ جِنْسِهِ

كنْ ابنَ منْ شئتَ وكنْ مؤدباً

فإنما المرءُ بفضلِ كيسهِ

وَلَيْسَ مَنْ تُكْرِمُهُ لِغَيْرِهِ

مثلَ الذي تكرمهُ لنفسهِ

يَسْعَدُ ذُو الجِدِّ وَيَشْقَى الحَرِيصْ

يَسْعَدُ ذُو الجِدِّ وَيَشْقَى الحَرِيصْ

ليسَ لخلقٍ منْ قضاءٍ محيصْ

أينَ ملوكُ الأرضِ منْ حميرٍ

أكْرَمُ مَنْ نُصَّتْ إلَيْهِمْ قَلُوصْ

جَيْفَرُ الوَهَّابُ أوْدَى بهِ

دَهْرٌ عَلَى هَدْمِ المَعَالِي حَرِيصْ

سُلَيْمَانُ الوَزِرُ يَزِيدُ نَقْصاً

سُلَيْمَانُ الوَزِرُ يَزِيدُ نَقْصاً

فأحر بأنْ يعودَ بغيرِ شخصِ

أعمُّ مضرة ً منْ أبي خلاطٍ

وَأعْيَا مِنْ أبي الفَرَجِ بنْ حَفْصِ

نجمُ العلى بعدكَ منقضٌّ

نجمُ العلى بعدكَ منقضٌّ

وركنهُ الأوثقُ منهضٌّ

يَا وَاحِداً لَمْ تُبْقِ لِي وَاحِداً

يُرَجَّى بِهِ الإبْرَامُ وَالنَّقْضُ

أديلَ بطنُ الأرضِ منْ ظهرها

يومَ حوتْ جثمانهُ الأرضُ

ولى الردى يومَ تولى بهِ

وَوَجْهُهُ أزْهَرُ مُبْيَضٌّ

جزعتْ أنْ يقالَ دامٍ عبيطُ

جزعتْ أنْ يقالَ دامٍ عبيطُ

أوْ أسيرٌ لحلقتيهِ أطيطُ

فَاسْتَرَاحَتْ إلى التِّي أعْقَبَتْهَا

حرقاً تلفحُ الحشا وتشيطُ

خَفَقَتْ جَأْشَهَا على البَيْنِ لمَّا

أيقنتْ أنها البلاءُ المحيطُ

ثمَّ قالتْ تعزياً إنْ يكنْ لا

بُدَّ مِنْ نَكْبَةٍ فَأمْرٌ وَسِيطُ

إنَّ بعضَ الخطوبِ أهونُ منْ بعـ

ـضٍ وَدُونَ البُكَا يَكُونُ النَّحِيطُ

يالها ساعةً بها انهاضَ للبيـ

ـنِ فؤادٌ بينَ الضلوعِ وهيطُ

حِينَ جَاءتْ يَهْتَزُّ كالغُصُنِ المَا

ئِلِ فِي الظِّلِّ مَتْنُهَا المَحْطُوطُ

ثمَّ أبدتْ كالأقحوانِ جلتهُ

شَمْسُ دَجْنٍ فَارْفَضَّ عَنْهُ السَّقِيطُ

قرنُ شمسٍ ودعصُ رملٍ تثنى

بَيْنَ هّذا وَذَاكَ فِي الثَّوْبِ خُوطُ

يا ابنةَ القيلِ إنّ خدنكِ لا يقـ

ـدَحُ فِي غَرْبِ عَزْمِهِ التَّثْبِيطُ

هَرِسٌ يَفْرِسُ الأُمُورَ وَلاَ يَعْـ

ـرُوهُ مِنْهَا الإفْرَاطُ وَالتَّفْرِيطُ

ضوؤهُ سيفهُ إذا حشَّ للمتـ

ـرف تحت الدُّجى الذبال السليط

ذُو حُسَامَيْنِ مَشْرَفِيٌّ صَقِيلٌ

وَغَرِيمٌ لِلنَّائِبَاتَ عَطُوطُ

كُلَّ يَوْمٍ يَنْتَابُ مِنْهُ الأعَادِي

ذَاتُ رَوْقٍ عِقَالُهَا مَبْسُوطُ

قرطا مهريَ العنانَ وشيكاً

فَحَرِيٌّ لِمُهْرِيَ التَّقْرِيطُ

قرطاهُ نعمَ المؤازرُ في الرو

ع لأخلامهِ ونعمَ الربيطُ

قرطاه أحوى أحمُّ عليهِ

لتمامِ الذكاءِ والعنقِ ليطُ

قرطاه لمقلتيهِ شعاعٌ

وَلِرَادَيْهِ فِي اللِّجَامِ غَطِيطُ

قرطاه ملاحكاً حاركاهُ

مثلَ ما لزَّ الكتيفِ الغبيطُ

قرطاه تلوحُ في الوجهِ منهُ

غُرَّةٌ مِثْلَ مَا يَلُوحُ الشِّمِيطُ

قرطاه كأنَّ سامعهُ المصـ

ـغي إلى كلِّ نبأةٍ إعليطُ

قرطاه لابد ينقضُ وتراً

أوْ يُلاَقِيهِ حَتْفُهُ المَخْطُوطُ

قبضتْ عنْ عمانَ ظلاً منَ الخفـ

ـضِ دهاريسُ بؤسها مبسوطُ

لعنَ اللهُ حيثُ ظلَّ وأمسى

لعنةً عبؤها محطوطُ

غاويَ الفجح ثمَّ أتبعَ موسى

لعنةً تملأُ القصا وتحوطُ

يَا لَقْومِي لَقَدْ بَغَى العَبْدُ موسى

والعسيفُ المدفعُ العضروطُ

نَالَ عَزَّانُ دَوْلَةً لَوْ رَآهَا

حُلُماً ظَنَّ أَنَّهَا تَخْلِيطُ

سمتِ الأزدُ بالحتوفِ إلى الأز

د وموسى مسلمٌ مغبوطُ

يَشْرَبُ العَبْدُ صَفْوَهَا وَشَرَابُ السـ

ـأزدِ منها مطروقها والمطيطُ

فَهَبِ الدَّهْرَ لاَ يَتُوبُ وَهَبْهَا

غمرةً لا يميطها منْ يميطُ

فَابْلِغُوا الجَهْدَ أوْ فَمُوتُوا كِرَاماً

ليسَ يغني التبريقُ والتخطيطُ

كَمْ إلى كَمْ نَعِيشُ أَنْضَاءَ ذُلٍّ

كُلُّنَا مُلْجَمُ بِهِ مَعْلُوطُ

أترى الأزدَ يقسمُ الذلَّ فيها

خارجيٌّ وخاربٌ عمروطُ

ثُمَّ تَرْضَى بذَلِكَ الأَزْدُ إنْ تَرْ

ضَى فَلاَ رِيشَ سَهْمُهَا المَمْرُوطُ

لاَ لَعَمْرُ الَّذِي تَمَسَّكْتُ مِنْهُ

برَجَاءٍ لاَ يَعْتَفِيهِ القُنُوطُ

لا يغرنكمُ انبعاثي رويداً

إنَّ همي بالفرقدين منوطُ

إنَّ هَاتِي الأُمُورَ عَنْ قَدَرِ الرَّحْـ

ـمانِ يجري صعودها والهبوطُ

إنْ تسخطتُ أوْ رضيتُ فسيا

ن لعَمْرِي رضَايَ وَالتَّسْخِيطُ

كلُّ ما حمَّ، أنْ يكونَ، قريبٌ

وَالَّذِي لا يُحَمُّ نَاءٍ نَعِيطُ

صاحِ! لوْ هدَّ ركنُ صبريَ رزءاً

هَدَّهُ الرَّزْءُ يَوْمَ بَانَ الخَلِيطُ

يومَ خلتُ الفضاءَ منصفقَ الأكـ

ـنافِ بالركبِ وهوَ رحبٌ بسيطُ

لا يَظُنُّ الأعْدَاءُ أنَّ مُقَامِي

حيثُ يغتالني المحلُّ الشحيطُ

صارفاً عزمتي ولا الخفضُ مالمْ

أتركِ الثأرَ بالفؤادِ يليطُ

ثمَّ أخلدتُ يحسبُ القومُ أني

بَيْنَهُمْ لِلأَسَى قَرِيفٌ وَخِيطُ

سلط الصبرُ والرجاءُ على النا

س سيغريهما بهِ التسليطُ

مقلَ الجآذر نبلها الألحاظُ

مقلَ الجآذرِ نبلها الألحاظُ

مَا إنْ لَهَا فَدْدٌ وَلاَ أرْعَاظُ

أوْ لمْ يجرنَ وقدْ ملكنَ قلوبنا

فألنها وقلوبهنَّ غلاظُ

يَا مَا لَهُنَّ لذعْنَ بَالحُرَق الَّتِي

سفعُ الحشا منْ لذعهنَّ شواظُ

لمَ سيرهنَّ إذا استفدنَ تعسفٌ

وَنُفُوسُهُنَّ إذَا أسَرْنَ فِظَاظُ

النبلُ يشوي وقعهنَّ وإنما

يُصْمِي فَيَقْصِدُ وَقْعُهَا الألْحَاظُ

ما صدهُ وعظُ النصيح عن الصبا

لكنْ نهاهُ مشيبهُ الوعاظُ

لأبي عَلِيٍّ فِي المَعَالِي هِمَّةٌ

تسمو بهِ وخواطرٌ أيقاظُ

وَشَمَائِلٌ مَاءُ الحَيَاءِ مِزَاجُهَا

وَخَلائِقٌ مَألُوفَةٌ وَحِفَاظُ

ومكارمٌ ترنو إلى عليائها

عَيْنُ الحَسُودِ وَقَلْبُهُ مُغْتَاظُ

فَهْوَ الرَّبِيعُ دُرى ً فَدَاهُ مَعَاشِرٌ

أنْدَاؤُهُمْ إنْ حُصِّلَتْ أوْشَاظُ

أعْذِرْ حَسُودَكَ أنْ يَبِيتَ وَقَلْبُهُ

لهْفَانُ مُسْتَوْلٍ عَلَيْهِ كِظَاظُ

قلبٌ تقطعَ فاستحالَ نجيعا

قلبٌ تقطعَ فاستحالَ نجيعا

فجرى فصارَ معَ الدموعِ دموعا

رُدَّتْ إلى أحْشَائِهِ زَفَرَاتُهُ

فَفَضَضْنَ مِنْهُ جَوَانِحاً وَضُلُوعَا

عجبا لنارٍ ضرمتْ في صدرهِ

فَاستَنْبَطَتْ مِنْ جَفْنِهِ يَنْبُوعَا

لهبٌ يكونُ إذا تلبسَ بالحشا

قيظاً ويظهرُ في الجفونِ ربيعا

بِمُلْتَفَتَيْهِ لِلْمَشِيبِ طَوَالِعُ

بِمُلْتَفَتَيْهِ لِلْمَشِيبِ طَوَالِعُ

ذوائدُ عنْ وردِ التصابي روادعُ

تصرفنهُ طوعَ العنانِ وربما

دَعَاهُ الصِّبَا فَاقْتَادَهُ وَهْوَ طَائِعُ

ومنْ لمْ يزغهُ لبهُ وحياؤهُ

فَلَيْسَ لَهُ مِنْ شَيْبِ فَوْدَيْهِ وَازِعُ

هَلِ النَّافِرُ المَدْعُوُّ لِلْحَظِّ رَاجِعٌ

أمِ النصحُ مقبولٌ أمِ الوعظُ نافعُ

أمِ الهمكَ المهمومُ بالجمعِ عالمٌ

بأنَّ الذي يرعى منَ المالِ ضائعُ

وَأَنَّ قُصَارَاهُ عَلَى فَرْطِ ضَنِّهِ

فراقُ الذي أضحى لهُ وهوَ جامعُ

ويخملُ ذكرَ المرءِ ذي المالِ بعدهُ

ولكنَّ جمعَ العلمِ للمرءِ رافعُ

أَلَمْ تَرَ آثَارَ ابْنِ إِدْرِيسَ بَعْدَهُ

دلائلها في المشكلاتِ لوامعُ

معالمُ يفنى الدهرُ وهيَ خوالدُ

وتنخفضُ الأعلامُ وهيَ فوارعُ

مناهجُ فيها للهدى متصرفٌ

مَوَارِدُ فِيهَا للرَّشَادِ شَرَائِعُ

ظواهرها حكمٌ ومستنبطاتها

لِمَا حَكَمَ التَّفْرِيقُ فِيهِ جَوَامِعُ

لرأي ابنِ ادريسَ ابنِ عمِّ محمدٍ

ضِيَاءٌ إِذَا مَا أَظْلَمَ الخَطْبُ سَاطِعُ

إِذَا المُعْضِلاَتُ المُشْكِلاَتُ تَشَابَهَتْ

سما منهُ نورٌ في دجاهنَّ لامعُ

أبى اللهُ إلا رفعهُ وعلوهُ

وَلَيْسَ لِمَا يُعْلِيهِ ذُو العَرْشِ وَاضِعُ

توخى الهدى فاستنقذتهُ يدُ التقى

مِنَ الزَّيْغِ إِنَّ الزَيْغَ لِلْمَرْءِ صَارِعُ

وَلاَذَ بِآثَارِ الرَّسُولِ فَحُكْمُهُ

لحكمِ رسولِ اللهِ في الناسِ تابعُ

وعولَ في أحكامهِ وقضائهِ

على ما قضى التنزيلُ والحقُّ ناصعُ

بطيءٌ عنِ الرأي المخوفِ التباسهُ

إليهِ إذا لمْ يخشَ لبساً مسارعُ

جرتْ لبحورِ العلمِ أمدادُ فكرهِ

لَهَا مَدَدٌ فِي العَالَمِينَ يُتَابِعُ

وَأنْشَأَ لهُ مُنْشِيهِ مِنْ خَيْرِ مَعْدَنٍ

خَلاَئِقَ هُنَّ البَاهِرَاتُ البَوَارِعُ

تسربلَ بالتقوى وليداً وناشئاً

وخصَّ بلبِّ الكهلِ مذْ هوَ يافعُ

وَهُذِّبَ حَتَّى لَمْ تُشِرْ بِفَضِيلَةٍ

إذا التمستْ إلاَّ إليهِ الأصابعُ

فمنْ يكُ علمُ الشافعي إمامهُ

فَمَرْتَعُهُ فِي بَاحَةِ العِلْمِ وَاسِعُ

سَلاَمٌ عَلَى قَبْرٍ تَضَمَّنَ جِسْمَهُ

وَجَادَتْ عَلَيْهِ المُدْجِنَاتُ الهَوَامِعُ

لَقَدْ غَيَّبَتْ أثرَاؤُهُ جِسْمَ مَاجِدٍ

جليلٍ إذا التفتْ عليهِ المجامعُ

لئنْ فجعتنا الحادثاتُ بشخصهِ

-لَهُنَّ لِمَا حُكِّمْنَ فِيهِ فَوَاجِعُ-

فَأحْكَامُهُ فِينَا بُدُورٌ زَوَاهِرٌ

وَآثَارُهُ فِينَا نجُومٌ طَوَالِعُ

إنَّمَا فَازَتْ قِدَاحُ المَنَايَا

إنَّمَا فَازَتْ قِدَاحُ المَنَايَا

يومَ حازتْ خصلها بتنوفا

يَوْمَ قَالتْ لِلرَّدَى اسْتَقْصِ حَظِّي

يَوْمَ لَمْ تَصْطَفِ إلاَّ الشَّرِيفَا

وَصُنِ التَّالِدَ مَجْداً وَعِزّاً

إنَّ عَجْزاً أنْ تَصُونَ الطَّرِيفَا

واحدٌ أفضلُ منْ ألفِ ألفٍ

فَخُذِ الوَاحِدَ وَاسْفِ الأُلُوفَا

إنما انهضتْ هضابُ المعالي

وَاكْتَسَتْ أقْمَارُهُنَّ الخُسُوفَا

يومَ سقى الدهرُ أرواحَ قومي

تَحْتَ ظِلِّ الخَافِقَاتِ الحُتُّوفَا

عجباً منْ جرأةِ الموتِ إذْ لمْ

يَتْقَمِعْ عَنْهُمْ مَرُوعاً مَخُوفَا

وَبِهِمْ كَانَ يَرِيشُ وَيَبْرِي

وَبِهِمْ كَانَ يُجِيلُ الصُّفُوفَا

فقدهمْ هدَّ منَ المجدِ ركناً

كَانَ، عَمْرُ اللَّهِ، صَعْباً مَنِيفا

فقدهمْ غادرَ ما روضتهُ

هضباتُ الجودِ قلاً قصيفا

فقدهمْ غادرَ ما شملتهُ

نَفَحَاتِ العَرْفِ حُزْناً حَلِيفَا

فقدهمْ غادرَ منْ بعدِ لينٍ

خَفْضَ عَيْشِ النَّاسِ فَظّاً عَنِيفَا

إنَّ بالروضةِ عصوادَ حربٍ

قَطَّعَتْ فِيهِ السُّيُوفُ السُّيُوفَا

طفقتْ تجدعُ فيهِ رجالُ الأ

زدِ جهلاً بالأكفِّ الأنوفا

حكمَ الموتُ فضمَّ إلى السـ

ـادَةِ المَحْضِ لُفَاءً لَفِيفَا

يَا لَهُ مِنْ مُسْتَكَفٍّ حِمَامٍ

وَاجَهَتْ فِيهِ الصُّفُوفُ الصُفُوفَا

سدلَ النقعُ عليهمْ سجوفاً

هَتَكَتْ فِيهِ الرَّدَايَا السُّجُوفَا

فترى الأرواحَ تجتثُّ سوقاً

وَتَرَى فِيهِ المَنَايا وُقُوفَا

صارَ منْ صوبِ الدماءِ ربيعاً

صَارَ مِنْ كَيِّ الضِّرابِ مَصِيفَا

ما انجلى حتى اكتستْ منْ دجاهُ

بهجةُ الأرضِ ظلاماً كثيفا

تَرَكَ الدَّهْرُ وَسَاعَ المَعَالِي

بَعْدَ شَيْخِ الأزْدِ نَصْرٍ قَطُوفَا

يا سويدَ بنَ سراةٍ ترقبْ

ضَرْبَةً تَجْتَثُّ مِنْكَ الصَّلِيفَا

قَدْ كَفَاكَ النُّجْحُ يَوْماً

تتركُ الصاحيَ منهُ نزيفا

وابنُ منهالٍ سعيدٌ سيسقى

بِظُبَاةِ البِيضِ سُمًّا مَذُوفَا

مثلَ ما مدتْ يداهُ اختلاساً

لفتى الشيخين نصلاً نجيفا

إنْ تَكُنْ أسْلاَفُ قَوْمِي تَوَلَّوا

فَلَقَدْ أبْقَوْا أُنَاساً خُلُوفَا

سنجاري الوترَ بالسفح حتى

يَدَعَ الصِّنْفُ لَدَيْهِمْ صُنُوفَا

عكفَ الدمعُ على كلّ عينٍ

رأتِ الطيرَ عليهمْ عكوفا

كيفَ لا نأسى عليهمْ لحربٍ

تَتَحَدَّى بِالزُّحُوفِ الزُّحُوفَا

كيفَ لا نأسى عليهمْ لعانٍ

عَصَّبَ الأرْكَانُ مِنْهُ الرَّصِيفَا

كيفَ لا نأسى عليهمْ لخطبٍ

تجفُ الأكبادُ منهُ وجيفا

كيفَ لا نأسى عليهمْ إذا ما

ألْجَأ الخَوْفُ المُضَافَ اللَّهِيفَا

عَجَباً لِلأرْضِ كَيْفَ طَوَتْهُمْ

في الثرى الغامضِ طيا لطيفا

وَهُمُ الهَضْبُ الشَّوَامِخُ عِزّاً

وَهُمُ الأبْحُرُ سَيْبَا وَرِيفَا

أبلغا فهماً وإنْ جشمتهُ

حلقاتُ النكلِ مشياً رسيفا

لاكَهُ نَابُ المُبِيرِ المُعَادِي

مَرَّةً ضَعْماً وَطَوْراً صَرِيفَا

وَهْوَ قُطْبُ الأَرْدِ أَنَّى اسْتَدَارَتْ

شاءَ أنْ يعدلَ أوْ أنْ يحيفا

أفلا تعلمُ راشدُ أنَّ ذا اللـ

بِّ لاَ يُقْدِمُ حَتَّى يَطِيفَا

وَكَذَاكَ الصَّقْرُ إمَّا تَعَالَى

فَهْوَ لاَ يَنْحَطُّ حَتَّى يَعِيفَا

فوق السهمَ ولا ترم حتى

تَعْرِفَ النَّزْعَ لِكَيْ لاَ يَصِيفَا

إنْ يَكُنْ يَوْمٌ تَصَدَّى بِنَحْسٍ

فلعلَّ السعدَ يأتي رديفا

أوْ يَكُنْ مَا انْفَكَّ لَدْعُ زَمَانٍ

فَعَسَاهُ أنْ يَرُفَّ رَفِيفِا

لا تهللنْ فربتَ ريحٍ

قدْ قفا منها النسيمُ الهيوفا

ليسَ يومُ الروضةِ الدهرَ جميعاً

إنَّ للأيامِ كراً عطوفا

جَرِّدِ العَزْمَ وَشَمِّرْ لِيَوْمٍ

يَتْرُكُ العَارَ الثَّقِيلَ خَفِيفَا

أقعودٌ والقلوبُ تلظى

فانبذِ المغفرَ والبسْ نصيفا

ليسَ ينجو المشمئزُّ بكودِ الضـ

ـالِ أوْ يدني إليهِ الغريفا

أعن الشمس عشاءً

أعن الشمس عشاءً

كُشِفَتْ تِلْكَ السُّجُوفُ

أمْ عَنِ البَدْرِ تَسَرَّى

موهناً ذاكَ النصيفُ

أمْ عَلَى لِيتَيْ غَزَالٍ

علقتْ تلكَ الشنوفُ

أمْ أرَاكَ الحَيْنُ مَا لَمْ

يَرَهُ القَوْمُ الوُقُوفُ

إنَّ حكمَ المقلِ النجـ

ـلِ على الخلقِ يحيفُ

هُنَّ قَرَّبْنَ إلَيَّ الـ

ـوَجْدَ وَالوَجْدُ قَذِيفُ

فأزلنَ الصبرَ عني

وهوَ لي خدنٌ حليفُ

يا لها شربةَ سقمٍ

شوبها سمٌّ مدوفُ

ساقها الحينُ لنفسي

جهرةً وهيَ عيوفُ

يا ابنةَ القيلِ اليمانـ

ـيِّ وللدهرِ صروفُ

إنْ يكنْ أضحى مضيئاً

فَلَهُ يَوْماً كُسُوفُ

أوْ يَكُنْ هَبَّ نَسِيماً

فَلَهُ يَوْماً هُيُوفُ

لا يغرنكِ سماحـ

ـي فَمُقْتَادِي عَنِيفُ

رُبَّمَا انْقَادَ جَمُوحٌ

تارةً ثمَّ يصيفُ

فَاحْذَري عَزْفَةَ نَفْسِي

عَنْكِ فَالنَّفْسُ عَزُوفُ

أقْصَدَتْ ضِرْغَامَ غَابٍ

بَيْنَ خِيسَيْهِ غَرِيفُ

ظبيةٌ يكنفها في الـ

ـأَلْمَجِيَّاتِ الرَّفِيفُ

رُبَّمَا أرْدَى الجَلِيدَ السَّهْـ

ـمُ وَالرَّامِي ضَعِيفُ

وَعُقَارٍ عَتَّقَتْهَا

بعدَ أسلافٍ خلوفُ

كانتِ الجنُّ اصطفتها

قبلُ والأرضُ رجوفُ

فَهْيَ مَعْنًى لَيْسَ يَحْتَا

طُ بهِ الوهمُ اللطيفُ

وهيَ في الجسمِ وساعٌ

وهيَ في الكأس قطوفُ

وهيَ ضدٌ لظلامِ الليـ

ـلِ وَاللَّيْلُ عَكُوفُ

يَصْرِفُ الرَّامِقُ عَنْهَا

طرفهُ وهوَ نزيفُ

قَدْ تَعَدَّيْنَا إِلَيْهَا النَّـ

ـهيَ واللهُ رؤوفُ

وَمَقَامٍ ورْدُهُ مُسْتَـ

ـوبلٌ ضنكٌ مخوفُ

بَكَتِ الآجالُ لَمَّا

ضحكتْ فيهِ الحتوفُ

خفضتْ فيهِ العوالي

وَعَلَتْ فِيهِ السُّيُوفُ

قَدْ تَسَرْبَلْتُ وَعِقْبَا

نُ الرَّدَى فِيهِ تَعِيفُ

حينَ للأنفسِ في الرو

ع منَ الهولِ وجيفُ

إنَّ بيتي في ذرى قحـ

ـطَانَ لَلْبَيْتُ المُنِيفُ

ولي الجمجمةُ العلـ

ـياءُ والعزُّ الكثيفُ

ولِيَ التالدُ ملحمـ

ـدِ قَدِيماً وَالطَّرِيفُ

كلُّ مجدٍ لمْ يسمنـ

ـهُ اليَمَانُونَ نَحِيفُ

دِيَارُ الحَيِّ بالرَّسِّ

دِيَارُ الحَيِّ بالرَّسِّ

إلى العَمْرَيْنِ فَالأبْرَقْ

كَرَجْعِ النَّقْشِ فِي الطِّرْسِ

إذا نمقَ لَمْ ينمقْ

عفاها كلُّ رجاسٍ

مُلِثٌّ وَبْلُهُ مُودِقْ

وهوجاءَ خجوجيٍّ

تَصُلُّ الغَرْبَ بالمَشْرِقْ

أمستصبينيَ الدارَ

وقدْ أوفى على المفرقْ

بَيَاضٌ نَهْنَهَ اللَّهْوَ

وَدَانَى قَيْدَهُ المُطْلَقْ

شَنَيْتُ الكَلِمَ المَدْخُو

لَ وَالشِّعْرَ إذَا اسْتَغْلَقْ

بلِ السهوَ الذي يشبـ

ـهُ نَوْرَ الرَّوْضَةِ المُونَقْ

أجلْ إنَّ البيانَ الرجـ

ـزَ يُدْعَى حِلْيةَ المَنْطِقْ

وَمَا أعْرَبْتُ بَلْ أفلقـ

ـتُ إنَّ المُعْرِبَ المُفْلِقْ

وللمرءِ قوامانِ

مَتَى لَمْ يُغْمَ لَمْ يَخْرَقْ

فما ينطقُ لا يسمـ

ـعُ وَالسَّامِعُ لاَ يَنْطِقْ

فذا يوحي إلى القلبِ

وذا يفتقُ ما استرتقْ

فيا للناسِ ما الزيمُ

إذا فصلَ أوْ دهدقْ

وَمَا التَّثْمِيمُ فِي المَيْسـ

ـرانْ جُمِّعَ أوْ قُرِّقْ

وَمَا الكَهْدَلُ فِي الخَيْعَـ

ـلِ وَالكَافِرُ فِي اليَلْمُقْ

وَمَا الأسْنَاخُ فِي الأرْعَا

ضِ والأرصافُ إذْ يلزقْ

وما النعوُ وما البغوُ

وَمَا المَعْوُ إذَا يُفْرَقْ

وَمَا البَعْلُ وَمَا الجَعْلُ

وَمَا الجَبَّارُ إذْ نُبّقْ

وَمَا الجَامُورُ وَالسَّاجُو

رُ في السكةِ فالزردقْ

وما النهرُ في الهيشـ

ـرِ يَأدُوغَفْلَةَ الخِرْنِقْ

وما الدهدنُّ والدهدا

هُ وَالهِلْقَامَةُ الهِدْلِقْ

وَمَا الإِعْلِيطُ فِي المَرْخ

وَمَا الإِخْرِيطُ وَالعِشْرِقْ

وما العندلُ والبرعو

مُ والرَّهدَنُ فِي البَرْوَقْ

وما العسلوجُ في الخضخـ

ـضِ ذي المرزع والملثقْ

وَمَا الصَّهْصَلِقُ الدَّفِنِـ

ـسُ والكهكاهةُ الأخرقْ

وما الخنوتُ لا يرجى

لَدَى حَقْلٍ وَلاَ مَصْدَقْ

وَمَا البَيْذارَةُ العَيْزَا

رُ ذُو الألْس وَذُو الأوْلَقْ

وَمَا البُوهُ عَلَى الجَلْهَـ

ـةِ إِنْ هَيَّجْتَهُ وَقْوَقْ

وما الجوبُ وما الحوبُ

وَمَا المُتْرَصُّ والمُطْرَقْ

وَمَا الشَّوْبُ مَعَ الدَّوْبِـ

وَمَا الشَّرْيُ مَعَ العِسْبَقْ

وما العسقلُ ذو الرقرا

قِ فَوْقَ الرِّيعَةِ الدَّيْسَقْ

وَمَا الأغْفَارُ فِي الشَّنْعَا

فِـ منْ ذي الشعفِ الأخلقْ

وما الحسلُ على الكديـ

ـةِ وَالعُلْجُومُ فِي الغَلْفَقْ

وَمَا السَّكِّيُّ فِي البَلْقَـ

ـةِ إِذْ دَمَّقَهُ الفَيْنَقْ

وَمَا الشُّغْنُوبُ فِي الدَّوْحَـ

ـةِ مِمَّا حَوْلَهُ أَسْمَقْ

وما الدندنُ في الخبرا

ءِ تحتَ الوابلِ المغدقْ

وما الهجهاجُ كالقرِّ

وما الحقانُ والدردقْ

وَمَا اللَّهْمِيمُ وَالصِّهْمِيـ

ـمُ وَالمُسْتَبْقِلُ الزِّهْلِقْ

وَمَا الصُّعْرُورُ فِي العُسْلُو

جِ تحتَ العارضِ المبرقْ

وَمَا المَقْلَةُ فِي الصِّحْنِ

وما الحقلةُ إِذْ تعزقْ

وما الفرزومُ ذو المطرَ

قِ والقرزومُ ذو المنطقْ

وَمَا النُّغْبُوبُ فِي الوَعْفَـ

ـةِ في ذي لقفٍ متأقْ

وما الدرحايةُ الجلحا

بُ فوقَ الهوزبِ الأورقْ

يفي الإمساءُ بالإصبا

حِ فوقَ المهمهِ الأخوقْ

وَخَبرْنِي عَن السِّبْـ

ـتِ وَسَعْمِ الحُرَّةِ الخَيْفَقْ

وَمَا الجَبْهَةِ فِي الكَوْكَـ

ـبِ ذِي الرَّجْرَاجَةِ الفَيْلَقْ

وَمَا ذَبُّ الرِّيَادِ النَّا

شطِ المؤتنفِ المحنقْ

وَمَا الجَارِحُ إذْ أوْرَ

قَ ذاكَ الطالبُ المخفقْ

وَخَبِّرْنِي عَن الحَانِـ

ـطِ وَالوَارِسِ إذْ يَبْسُقْ

وَمَا المُقْمِلُ وَالمُذْبِي

وَمَا البَاقِلُ إذْ أوْرَقْ

وَمَا أعْظُمُ وَضَّاحٍ

يُنَادَى وَالدُّجَى يَغْسِقْ

وهلْ تعرفُ بالليل

حويَّ الخبتِ إذْ يطرقْ

وما الدهداهُ في الملعـ

ـبِ والزحلوقُ إذْ زحلقْ

وَمَا الدَّوْطُ الشَّفَارِيَّا

تُ فِي الدَّوِيَّةِ السَمْلَقْ

تُرَاعِي التَّدْمِرُيَّاتِ

فمستخفٍ ومستنفقْ

أصْبَحُوا بَعْدَ جَمِيعٍ فِرَقًا

أصْبَحُوا بَعْدَ جَمِيعٍ فِرَقًا

وَكَذَا كُلُّ جَمِيعٍ مُفْتَرَقْ

وَحَمْرَاءَ قَبْلَ المَزْجِ صَفْرَاءَ بَعْدَهُ

وَحَمْرَاءَ قَبْلَ المَزْجِ صَفْرَاءَ بَعْدَهُ

أتتْ بينَ ثوبي نرجسٍ وشْقائق

حَكَتْ وَجْنَةَ المَعْشُوق قَبْلَ مِزَاجِهَا

فَلَمَّا مَزَجْنَاهَا حَكَتْ خَدَّ عَاشِق

وتفاحةٍ منْ سوسنٍ صيغَ نصفها

وتفاحةٍ منْ سوسنٍ صيغَ نصفها

ومنْ جلنارٍ نصفها وشقائق

كَأنَّ النَّوَى قَدْ ضَمَّ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ

بها خدَّ معشوقٍ إلى خدِّ عاشق

وَمَا فِي الأرْضِ أشْقَى مِنْ مُحِبٍّ

وَمَا فِي الأرْضِ أشْقَى مِنْ مُحِبٍّ

وَإنْ وَجَدَ الهَوَى حُلْوَالمَذاق

تراهُ باكياً في كلِّ وقتٍ

مخافةَ فرقةٍ أوْ لاشتياق

فيبكي إنْ نأى شوقاً إليهمْ

ويبكي إنْ دنوا خوفَ الفراق

فتسخنُ عينهُ عندَ التنائي

وتسخنُ عينهُ عندَ التلاقي

يَا مَنْ يُقَبِّلُ كَفَّ كُلِّ مُخَرَّق

يَا مَنْ يُقَبِّلُ كَفَّ كُلِّ مُخَرَّق

هَذَا ابْنُ يَحْيى لَيْسَ بِالمِخْرَاق

قبلْ أناملهُ فلسنَ أناملاً

لكِنَّهُنَّ مَفَاتِحُ الأرْزَاق

نهنهْ بوادرَ دمعكَ المهراق

نهنهْ بوادرَ دمعكَ المهراق

أيّ ائتلافٍ لمْ يرعْ بفراق

حُجْر بْنُ أحْمَدَ فَارِعُ الشَّرَفِ الَّذِي

خَضَعَتْ لِعُرّتِهِ طُلى الأعْنَاق

قبلْ أناملهُ فلسنَ أناملاً

لكِنَّهُنَّ مَفَاتِحُ الأرْزَاق

وَأنْظُرْ إلى النُّور الَّذِي لوْ أنَّهُ

للبدرِ لمْ يطبعْ برين محاق

غَرَّاءُ لَوْ جَلَتِ الخُدُورُ شُعَاعَهَا

غَرَّاءُ لَوْ جَلَتِ الخُدُورُ شُعَاعَهَا

للشمس عندَ طلوعها لمْ تشرق

غصنٌ على دعصٍ تأودَ فوقهُ

قَمَرٌ تَأَلَّقَ تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِق

لوْ قيلَ للحسن احتكمْ، لمْ يعدها

أوْ قيلَ خاطبْ غيرها، لمْ ينطق

وكأننا منْ فرعها في مغربٍ

وكأننا منْ وجهها في مشرق

تَبْدُو فَيَهْفُو لِلْعُيُون ضِيَاؤُهَا

الويلُ حلَّ بمقلةٍ لمْ تطبق

لا تحقرنْ عالماً وإنْ خلقتْ

لا تحقرنْ عالماً وإنْ خلقتْ

أثوابهُ في عيون رامقهِ

وَانْظُرْ إلَيْهِ بِعَيْن ذِي خَطَرٍ

مهذبِ الرأي في طرائقهِ

فالمسكُ إذا ما تراهُ ممتهناً

بفهرِ عطارهِ وساحقهِ

سَوْفَ تَرَاهُ بِعَارِضَيْ مَلِكٍ

وَمَوْضِعِ التَّاجِ مِنْ مَفَارِقِهِ

تَبَسَّمَ المُزْنُ وَانْهَلَّتْ مَدَامِعُهُ

تَبَسَّمَ المُزْنُ وَانْهَلَّتْ مَدَامِعُهُ

فأضحكَ الروضَ جفنُ الضاحكِ الباكي

وَغَازَلَ الشَّمْسَ نُورٌ ظَلَّ يَلْحَظُهَا

بِعَيْنٍ مُسْتَعبرٍ بِالدَّمْعِ ضَحَّاكِ

لا تدخلنكَ ضجرةٌ منْ سائلٍ

لا تدخلنكَ ضجرةٌ منْ سائلٍ

فَلَخَيْرُ دَهْرِكَ أنْ تُرَى مَسْؤُولا

لا تجبهنْ بالردِّ وجهَ مؤملٍ

فبقاءُ عزكَ أنْ ترى مأمولا

واعلمْ بأنكَ عنْ قليلٍ صائرٌ

خبراً فكنْ خبراً يروقُ جميلا

وَقَدْ أَلِفَتْ زُهْرُ النُّجُومِ رعَايَتِي

وَقَدْ أَلِفَتْ زُهْرُ النُّجُومِ رعَايَتِي

فَإِنْ غِبْتُ عَنْهَا فَهيَ عَنِّي تَسْأَلُ

يُقَابِلُ بِالتَّسلِيمِ مِنْهُنَّ طَالِعٌ

وَيُومِيءُ بِالتَّوْدِيعِ مِنْهُنَّ آفِلُ

أرَى النَّاسَ قَدْ أغْرُوا ببَغْيٍ وَرِيَبةٍ

أرَى النَّاسَ قَدْ أغْرُوا ببَغْيٍ وَرِيَبةٍ

وَغَيٍّ إذَا مَا مَيَّزَ النَّاسَ عَاقِلُ

وقدْ لزموا معنى الخلافِ فكلهمْ

إلى نَحْوِ ما عَابَ الخليقَةَ مَائِلُ

إذا ما رأوا خيراً رموهُ بظنةٍ

وإنْ عاينوا شراً فكلٌّ مناضلُ

وليسَ امرؤٌ منهمْ بناجٍ منَ الأذى

وَلاَ فِيهمُ عَنْ زَلَّةٍ مُتَغَافِلُ

وإنْ عاينوا حبراً أديباً مهذباً

حسيباً يقولوا إنهُ لمخاتلُ

وإنْ كانَ ذا ذهنٍ رموهُ ببدعةٍ

وسموهُ زنديقاً وفيهِ يجادلُ

وإنْ كانَ ذا دينٍ يسموهُ نعجةً

وليسَ لهُ عقلٌ ولا فيهِ طائلُ

وإنْ كانَ ذا صمتٍ يقولونَ صورةٌ

مَمَثَّلةٌ بالعِيّ بَلْ هُوَ جَاهِلُ

وإنْ كانَ ذا شرٍّ فويلٌ لأمهِ

لِمَا عَنْهُ يَحْكِيَ مَنْ تَضُمُّ المَحَافِلُ

وإنْ كانَ ذا أصلٍ يقولونَ إنما

يفاخرُ بالموتى وما هوَ زائلُ

وَإنْ كَان مَجْهُولاً فَذَلِكَ عِنْدَهُمْ

كبيضِ رمالٍ ليسَ يعرفُ عاملُ

وإنْ كانَ ذا مالٍ يقولونَ مالهُ منَ السـ

ـحْتِ قَدْ رَابَى وَبِئْسَ المَآكِلُ

وإنْ كانَ ذا فقرٍ فقدْ ذلَّ بينهمْ

حقيراً مهيناً تزدريهِ الأراذلُ

وإنْ قنعَ المسكينُ قالوا لقلةٍ

وشحةِ نفسٍ قدْ حوتها الأناملُ

وإنْ يكتسبْ مالاً يقولوا بهيمةٌ

أتَاهَا مِنَ المَقْدُورِ حَظٌّ وَنَائِلُ

وَإنْ جَادَ قَالُوا مُسْرِفٌ وَمُبَذِّرٌ

وإنْ لمْ يجدْ قالوا شحيحٌ وباخلُ

وإنْ صاحبَ الغلمانَ قالوا لريبةٍ

وإنْ أجملوا في اللفظِ قالوا مباذلُ

وَإنْ هَوِيَ النِّسْوَانَ سَمَّوهُ فَاجِراً

وَإنْ عَفَّ قَالُوا ذَاكَ خُنْثَى وَبَاطِلُ

وَإنْ تَابَ قَالُوا لَمْ يَتُبْ مِنْهُ عَادَةٌ

ولكنْ لإفلاسٍ وما ثَمَّ حاصلُ

وإنْ حجَّ قالوا ليسَ للهِ حجهُ

وَذَاكَ رَيَاءُ أنْتَجَتْهُ المَحَافِلُ

وَإنْ كَانَ بالشِّطْرَنْجِ وَالنَّرْدِ لاعِباً

ولاعبَ ذا الآدابِ قالوا مداخلُ

وإنْ كانَ في كلِّ المذاهبِ نابزاً

وَكَانَ خَفِيفَ الرُّوحِ قَالُوا مُثَاقِلُ

وَإنْ كَانَ مِعْرَاماً يَقُولُونَ أهْوَجُ

وإنْ كانَ ذا ثبتٍ يقولونَ باطلُ

وإنْ يعتللْ يوماً يقولوا عقوبةٌ

لشرِّ الذي يأتي وما هوَ فاعلُ

وَإنْ مَاتَ قَالُوا لَمْ يَمُتْ حَتْفَ أنْفِهِ

لما هوَ منْ شرِّ المآكلِ آكلُ

وما الناسُ إلاَّ جاحدٌ ومعاندٌ

وذو حسدٍ قدْ بانَ فيهِ التخاتلُ

فلا تتركنْ حقاً لخيفةِ قائلٍ

فإنَّ الذي تخشى وتحذرُ حاصلُ

إذا رأيتَ امرءاً في حالِ عسرتهِ

إذا رأيتَ امرءاً في حالِ عسرتهِ

مصافياً لكَ ما في ودهِ دخلُ

فَلاَ تُرَجِّ لَهُ إِذْ يَسْتَفِيدُ غِنىً

فإنهُ بانتقالِ الحالِ ينتقلُ

ولهٌ نابهٌ وخطبٌ جليلُ

ولهٌ نابهٌ وخطبٌ جليلُ

بَلْ رَزَايَا لَهُنَّ عِبْءٌ ثَقِيلُ

بلْ غرامٌ مبادهٌ بلْ دهاريـ

ـسُ عظامٌ وقوعهنَّ عظيمُ

إنَّ بالقاعِ منْ تنوفٍ محلاً

لَيْسَ لِلْمَكْرُمَاتِ عَنْهُ حَوِيلُ

جالَ فيهِ الردى يميلُ قداحاً

أَحْرَزَتْ خَصْلَهَا وَفَاتَ الخَلِيلُ

لمْ تدعْ للعلى أكفُّ المنايا

منْ بهِ يعتلي ولا يستطيلُ

يا بني مالكِ بنِ فهمٍ قتيلاً

لا يباريهِ في الأنامِ قتيلُ

أيُّ عِزٍّ قَدْ قَدَّمُوهُ لِرُمْحٍ

منكمُ لمْ يصدَّ وهوَ ذليلُ

أيُّ طَرْفٍ سَمَا إِلَيْكُمْ بِكَيْدٍ

لَمْ تَرُدُّوهُ وَهْوَ مِنْكمْ كَلِيلُ

أيُّ حَدٍّ كَافَحْتُمُوهُ بِحَدٍّ

منكمُ لمْ يدعهُ وهوَ فليلُ

كنتمُ والكثيرُ فيكمْ قليلٌ

والعظيمُ الخطيرُ فيكمْ ضئيلُ

كنتمُ الهامةُ التي لوْ أزالتْ

أوْجُهَ الدَّهْرِ لَمْ تَقُلْ لاَ أزُولُ

كنتمُ أهلَ سطوةٍ إنْ تصدتْ

مَالَ وَجْهُ الحِمَامِ حَيْثُ تَمِيلُ

أقَلِيلٌ عَدِيدُكُمْ فَنَقُولُوا

إننا في الوغى نفيرٌ قليلُ

أمْ ضِعَافٌ عَنْ ثَأرِكُمْ فَتَلَدُّوا

مَشْرَبَ الذُلِّ وَالضَّعِيفُ الذَّلِيلُ

أنِسَاءُ يُنْعى لَهُنَّ بُعُولٌ

إنَّ سِتْرَ المُحَصَّنَاتِ البُعُولُ

أمْ عبيدٌ لراشدٍ ولموسى

أيُّ هذي الأصنافِ أنتمْ فقولوا

ليسَ ينعى لها امرؤٌ وسدتهُ

مِعْصَمَيْهَا الوَهْنَانَةُ العُطْبُولُ

لاَ ولاَ المُحْسنُ الظُّنُونَ بِـ

ـرَيْبِ الدَّهْرِ أنْ سَوْفَ يَثْنِي وَيَدُولُ

يا بني مالكٍ عقلتمْ لساني

كيفَ يمشي المقيدُ المعقولُ

إنْ سلكتمْ إلى الفعالِ سبيلاً

وضحتْ لي إلى المقالِ سبيلُ

أوْ تَأبَّيْتُمْ شُكِلتُ عَنِ الجَرْ

ي وهلْ يبلغُ المدى المشكولُ

أيْنَ عَنْ ثَارِهَا هَنَاةُ فُرُوعُ الـ

ـعِزِّ أمْ أيْنَ كَهْفُهُ المَأمُولُ

أينَ معنٌ وهمْ إذا استحمسَ البأ

سُ ليوثٌ تنجابُ عنها الفيولُ

وَبَنُو جَهْضَمٍ وَهُمْ جَبَلُ العِزِّ

الذي عزَّ فرعهُ المستطيلُ

أينَ دعوى بني سليمةَ أطوا

دُ المعالي فتيانها والكهولُ

وَالجَرَامِيزُ حِصْنُنَا الأمْنَعُ الرُّكـ

ـنِ وَمَنْ فِي الوَغَى إلَيْهِ نَؤُولُ

والعقاةُ الذينَ يستدفعُ اليأ

سُ بهمْ وَهْوَ مُقْمَطِرٌّ مَهيلُ

وَحُمَامٌ حُمَاتُهَا حِينَ لاَ يَعْـ

ـطفُ إلاَّ المضمرُ الخنشليلُ

وَفَرَاهِيدُنَا الَّذِينَ عَلَى الرَّوْ

ضَةِ مِنْ خَيْلِهِمْ دِمَاءٌ تَسِيلُ

وحماةُ الزمانِ منْ آلِ دهما

نَ إذَا أُبْرِزَ البُرَى وَالحُجُولُ

وَعِمَادِي مِنْ آل سِيدٍ إذا مَا

شَمَّرَ الحَرْبُ وَالمَنَايَا نُزُولُ

وسليمى الباسلونَ إذا أبـ

ـلسَ ذو العدِّ والنجيدُ البسولُ

وَشَرِيكٌ فِتْيَانُهَا حِينَ لاَ يَدْـ

ـفعُ إلا المهندُ المسلولُ

والمداريكُ للذحول بنو قسـ

ـمَلٍ إنْ خِفْتَ أنْ يَفُوتَ الذُّحُولُ

وَبَنُو العَمُ مِنْ جُدَيْدٍ خُصُوصاً

وَعِمَادِي فِي كُلِّ أمْرٍ نَفيلُ

وَبَنُو حَاضِرٍ يَدِي وَلِسَانِي

وحسامي المهندُ المصقولُ

يا بني مالكِ بنِ فهمٍ قتيلاً

بدهاريسَ عزهنَّ التبولُ

إنَّ بالروضتين هاماً نزافاً

لمْ يقلْ منْ ثوى هناكَ قتيلُ

أتضيعُ الدماءُ يا قومُ فزعاً

لا بواءُ ولا دمٌ مطلولُ

وبطوديْ عمانَ والسيفِ منكمْ

عَدَدٌ كَاثِرٌ وَعِزٌّ بَجِيلُ

لبني السامةَ السموُّ على الخسـ

ـفِ بِمَا نَالكُمْ مِنَ الذُّلِّ نِيلُوا

لأشمأزتْ قلوبها ولأضحى

نابئَ الأهل ربعها المأهولُ

أفترضونَ أنْ تساموا الذي سيـ

ـموهُ عنْ سومِ مثلهِ ستصولوا

يا ابنَ حمحامٍ للعلى شمرِ الـ

ـذَّيْلَ فَلاَ حِينَ أنْ تُجَرَّ الذُّيُولُ

لَيْسَ شَأنَ المُوَتَّرِينَ مِهَادٌ

وغناءٌ ومزهرٌ وشمولُ

وَصَبُوحٌ مُبَاكَرٌ وَغَبُوقٌ

وَشِوَاءٌ وَدَرْمَكٌ وَنَشِيلُ

إنما ثوبهُ إذا اعتكرَ الإظـ

ـلامُ ثوبُ الدجنةِ المسدولُ

ومهادهُ نمرقٌ فوقَ كفلٍ

عَرْشُهُ غَيْهَمُ البِجَادِ مَثُولُ

وَنَدِيمَاهُ دَاثِرُ الحَدِّ عَضْبُ

وأمينُ الفصوص نهدٌ ذليلُ

وأكيلاهُ نهدةٌ أمُّ أجرٍ

والطريدُ العشنقُ الهذبولُ

ذلِكَ النَّأرُ لاَ الَّذِي وَهَّلَتْهُ

نَوْمَةُ الصُّبْحِ فَهْوَ رَخْوٌ مَذِيلُ

يا سليمانُ جردِ العزمَ قدماً

تدركِ الوترَ منجداً وهوَ نولُ

يَا فَرَاهِيدُ أنْتَ نَجْمُ المَسَاعِي

أنتمُ العدةُ الحماةُ النصولُ

يا سليمَ بنَ مالكِ المنتمي قدْ

هَدَّنَا السَّيِّدُ العَمِيدُ القَتِيلُ

قدْ أوصالهُ حلفتُ يمينا

ليسَ فيها لمقسمٍ تحليلُ

لوْ تغاضتْ عنهُ المنونُ لأضحى

يهتدي بالرعيلِ عنهُ الرعيلُ

ما تضيعُ الدماءُ ما طالبتها

فيهمُ سهمةٌ وصبرٌ جميلُ

أيُّ يَوْمٍ لِرَاشدٍ وَلِمُوسَى

ذَاكَ يَوْمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ ثَقِيلُ

يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ اتِّصَالٌ بِقُرْبَى

يَوْمَ لاَ العُذْرُ عِنْدَهُ مَقْبُولُ

فَلَحَى اللَّهُ مَانِعَ الرَّوْعِ مِنَّا

حيثُ يستصحبُ الضئيلَ الضئيلُ

لاَ يَفُوتُ المَوْتَ مِنْ حَذَرٍ

لاَ يَفُوتُ المَوْتَ مِنْ حَذَرٍ

-إِنْ وَقَاهُ الغَابُ وَالغِيلُ-

مُفْرَعُ الأَكْتَافِ ذُو لَبَدٍ

مترصُ الأوصالِ مجدولُ

إِنَّ دَهْراً فَلَّ حَدَّهُمُ

حدهُ لا بدَّ مفلولُ

مَا بُكَاهُمْ إِنْ هُمُ قُتِلُوا

صَبْرُهُمْ لِلْقَتْلِ تَفْضِيلُ

إنما أخبرتِ الحربُ بأنْ

نالهمْ قومٌ أراذيلُ

نالهمْ منَ لا يحصلهُ

في كِرَام القَوْمِ تَحْصِيلُ

أعبدٌ قنٌّ يصادرهمْ

قومٌ أسودٌ تنابيلُ

فَرَأوْا أنْ يَهْرُبُوا طُرّاً

والطردُ ما فيه تمهيلُ

بِمَشِيجٍ نَّالِطٍ وَدَمٍ

أُخْلِصَتْ مِنْهُ السَّرَاوِيلُ

قِيلَ وَالمِقْدَارُ يَحْرُسُهُ

فَنَجَا وَالسَّرْجُ مَبْلُولُ

جَهِلْتَ فَعَادَيْتَ العُلُومَ وَأَهْلَهَا

جَهِلْتَ فَعَادَيْتَ العُلُومَ وَأَهْلَهَا

كذاكَ يعادي العلمَ منْ هوَ جاهلهْ

وَمَنْ كَانَ يَهْوَى أنْ يُرَى مُتَصَدِّرًا

ويكرهُ لا أدري أصيبتْ مقاتلهْ

كمْ عاقلٍ أخرهُ عقلهُ

كمْ عاقلٍ أخرهُ عقلهُ

وجاهلٍ صدرهُ جهلهُ

النَّاسُ مِثْلُ زَمَانِهِمْ

النَّاسُ مِثْلُ زَمَانِهِمْ

قدَّ الحذاءِ على مثالهْ

وَرِجَالُ دَهْرِكَ مِثْلُ دَهْـ

ـرِكَ في تقلبهِ وحالهْ

وكذا إذا فسدَ الزما

نُ جَرَى الفَسَادُ عَلَى رَجَالِهْ

أرى الشيبَ مذْ جاوزتُ خمسينَ دائباً

أرى الشيبَ مذْ جاوزتُ خمسينَ دائباً

يدبُّ دبيبَ الصبح في غسق الظلمْ

هوَ السقمُ إلا أنهُ غيرُ مؤلمٍ

ولمْ أرَ مثلَ الشيبِ سقماً بلا ألمْ

عَلَى أيِّ رَغْمٍ ظَلْتُ أَغْضِي وَأَكْظِمُ

عَلَى أيِّ رَغْمٍ ظَلْتُ أَغْضِي وَأَكْظِمُ

وَعَنْ أيِّ حُزْنٍ بَاتَ دَمْعِي يُتَرْجِمُ

أَجَدُّكَ مَا تَنْفَكُّ أَلْسُنُ عَبْرَةٍ

تصرحُ عما كنتَ عنهُ تجمجمُ

كَأَنَّكَ لَمْ تَرْكَبْ غُرُوبَ فَجَائِعٍ

شباهنَّ منْ هاتا أحدُّ وأكلمُ

بَلَى غَيْرَ أَنَّ القَلْبَ يَنْكَؤُهُ الأَسَى الـ

ـملمٌّ وإنْ جلَّ الجوى المتقدمُ

وكمْ نكبةٍ زاحمتْ بالصبرِ ركنها

فلمْ يلفَ صبري واهياً حينَ يزحمُ

ولوْ عارضتْ رضوى بأيسرِ درئها

لظلَّ دُرَى أقْذَافِهَا تَتَهَدَّمُ

وقدْ عجمتني الحادثاتُ فصادفتْ

صبوراً على مكروهها حينَ تعجمُ

وَمَنْ يَعْدَمِ الصَّبْرَ الجَمِيلَ فَإِنَّهُ

وجدكَ لا منْ يعدمُ الوفرَ معدمُ

أصارفةٌ عني بوادرَ حدها

فَجَائِعُ لِلْعَلْيَاءِ تُوهِي وَتَحْطِمُ

لها كلَّ يومٍ في حمى المجدِ وطأةٌ

تظلُّ لها أسبابهُ تتجذمُ

إذا أجشمتْ جياشةً مصمئلةً

قفتْ إثرها دهياءُ صماءُ صيلمُ

أمِ الدَّهْرُ- أنْ لَنْ تَسْتَفِيقَ صُرُوفُهُ

مُصَرِّفَةً نَحْوِي فَجَائِعَ-يَقْسِمُ

وساءلتِ عنْ حزمٍ أضيعَ وهفوةٍ

أطيعتْ وقدْ ينبو الحسامُ المصممُ

فلا تشعري لذعَ الملامِ فؤادهُ

فإنكِ ممنْ رعتِ باللومِ ألومُ

ولمْ ترَ ذا حزمٍ وعزمٍ وحنكةٍ

عَلَى القَدَرِ الجَارِي عَلَيْهِ يُحَكَّمُ

متى دفعَ المرءُ الأريبُ بحيلةٍ

بَوَادِرَ مَا يُقْضَى عَلَيْهِ فَيُبْرَمُ

وَلَوْ كُنْتُ مُحْتَالاً عَلَى القَدَرِ الَّذِي

نبابيَ لمْ أسبقْ بما هوَ أحزمُ

ولكنَّ منْ تملكْ عليهِ أمورهُ

فَمَالِكُهَا يُمْضِي القَضَاءَ فَيَحْتِمُ

وما كنتُ أخشى أنْ تضاءلَ همتي

فأضحي على الاجن الصرى أتلومُ

كأنَّ نجياً كانَ يبعثُ خاطري

قرينُ إسارٍ أوْ نزيفٌ مهومُ

وما كنتُ أرضى بالدناءةِ خطةً

ولي بينَ أطرافِ الأسنةِ مقدمُ

وَمَا أَلِفَتْ ظِلُّ الهُوَيْنَا صَرِيمَتِي

وَكَيْفَ وَحَدَّاهَا مِنَ السَّيْفِ أصْرَمُ

ألمْ ترَ أنَّ الحرَّ يستعذبُ المنى

تُبَاعِدُهُ مِنْ ذِلَّةٍ وَهِيَ عَلْقَمُ

وَيَقْذِفُ بِالأَجْرَامِ بَيْنٌ بِهَا الرَّدَى

إذا كانَ فيهِ العزُّ لا يتلعثمُ

سَأَجْعَلُ نَفْسِي لِلْمَتَالِفِ عُرْضَةً

وَأَقْذِفُهَا لِلْمَوْتِ وَالمَوْتُ أكْرَمُ

بأرضكَ فارتعْ أوْ إلى القبر فارتحلْ

فَإِنَّ غَرِيبَ القَوْمِ لَحْمٌ مُوَضَّمُ

تَنَدَّمْتُ وَالتَّفْرِيطُ يَجْنِي نَدَامَةً

ومنْ ذا على التفريطِ لا يتندمُ

يُصَانِعُ أوْ يُغْضِي العُيُونَ عَن القَذَى

ويلذعُ بالمرى فلا يترمرمُ

عَلَى أنَّنِي-وَالحُكْمُ لِلَّهِ-وَاثِقٌ

بعزمٍ يفضُّ الخطبَ والخطبُ مبهمُ

وَقَلْبٍ لَوْ أنَّ السَّيْفَ عَارَضَ صَدْرَهُ

لغادرَ حدَّ السيفِ وهوَ مثلمُ

إلى مِقْوَلٍ تَرْفَضُّ عَنْ عَزَمَاتهِ

أوَابِدُ لِلصُّمِّ الشَّوَامِخِ تَقْضِمُ

صَوَائِبُ يَصْرَعَنْ القُلُوبَ كَأنَّمَا

يمجُّ عليها السمَّ أربدُ أرقمُ

وَمَا يَدَّرِي الأعْدَاءُ مِنْ مُتَدَرِّع

سَرَابِيلَ حَتْفٍ رَشْحُهَا المِسْكُ أ

بَلَّ نَجِيدٍ بَيْنَ أحْنَاءِ سَرْجِهِ

شِهَابٌ وَفِي ثَوْبَيْهِ أضْبَط ضَيْغَمُ

إذَا الدَّهْرُ أنْحَى نَحْوَهُ حَدَّ ظُفْرِهِ

ثَنَاهُ وَظُفْرُ الدَّهْرِ عَنْهُ مُقَلَّمُ

وَإنْ عَضَّهُ خَطْبٌ تَلَوَّى بنَابِهِ

وَأقْلَعَ عَنْهُ الخَطْبُ وَالنَّابُ أدْرَمُ

وَلَمْ تَرَ مِثْلِي مُغْضِباً وَهْوَ نَاظِرٌ

وَلَمْ تَرَ مِثْلِي صَامِتاً يَتَكَلَّمُ

بالشعر يبدي المرءُ صفحةَ عقلهِ

فيعلنُ منه كلَّ ما كانَ يكتمُ

وسيان منْ لمْ يمتطِ اللبُّ شعرهُ

فيملكُ عطفيهِ وآخرُ مفحمُ

جَوَائِبُ أرْجَاءِ البلادِ مُطِلَّةٌ

تَبيدُ اللَّيَالِي وَهِيَ لاَ تَتَخَرَّمُ

أَلَمْ تَرَ مَا أَدَّتْ إِلَيْنَا وَسَيَّرَتْ

على قدمِ الأيامِ عادَ وجرهمُ

همُ اقتضبوا الأمثالَ صعباً قيادها

فذلَّ لهمْ منها الشريسُ الغشمشمُ

وَقَالُوا الهَوَى يَقْظَانُ وَالعَقْلُ رَاقِدٌ

وذو العقل مذكورٌ وذو الصمتِ أسلمُ

ومما جرى كالوسمِ في الدهرِ قولهمْ

على نفسهِ يجني الجهولُ ويجرمُ

وَكَالنَّارِ فِي يَبْسِ الهَشِيمِ مَقَالُهُمْ

ألا إنَّ أصلَ العودِ منْ حيثُ يقضمُ

فَصِيحٌ عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ وَأَعْجَمُ

بِنَا لاَ بِكَ الوَصَبُ المُؤْلِمُ

بِنَا لاَ بِكَ الوَصَبُ المُؤْلِمُ

ونفسكَ منْ صرفهِ تسلمُ

لَئِنْ نَالَ جِسْمَكَ نَهْكُ الضَّنَى

لَقَدْ ضَنِيَ السُّؤْدَدُ الأَعْظَمُ

فَحَاشَاكَ مِنْ سَقَمٍ عَارِضٍ

وَلَكِنَّ أَكْبَادَنَا تَسْقَمُ

فأنتَ السماءُ التي ظلها

إذا زَالَ أعْقَبَهُ الصَّيْلَمُ

وَأنْتَ الصَّبَاحُ الَّذِي نُورُهُ

بهِ ينجلي الحادثُ المظلمُ

وَأنْتَ الغَمَامُ الَّتي سَيْبُهُ

ينالُ الثراءَ بهِ المعدمُ

يخَاطِبُ عَنْكَ لِسَانُ العُلى

إذا ذكرَ المفضلُ المنعمُ

فمنْ نالَ منْ كرمٍ رتبةً

فَيَوْمُكَ مِنْ دَهْرِهِ أكْرَمُ

إذا مَا تَخَطَّاكَ صَرْفُ الرَّدَى

فركنُ المكارمِ لا يهدمُ

فَباللهِ أقْسِمُ رَبِّ الوَرَى

ولله غايةُ ما يقسمُ

لَوَ أنَّ السَّمَاءَ حَمَتْ قَطْرَها

لَكُنْتَ حَيًا سَيْبُهُ مُنْجَمُ

صارمتهِ فتواصلتْ أحزانهُ

صارمتهِ فتواصلتْ أحزانهُ

وَهَجَرْتِهِ فَتَهَاجَرَتْ أجْفَانُهُ

!قالتْ تعرضُ: مسُّ شيطانٍ بهِ

بلْ أنتِ حينَ ملكتهِ شيطانهُ

قدْ ضلَّ عنهُ فؤادهُ فاستخبري

عَيْنَيْكِ أيْن مَحَلُّهُ وَمَكَانُهُ

وَإِذَا قَرَأتَ كَلاَمَهُ قَدَّرْتَهُ

وَإِذَا قَرَأتَ كَلاَمَهُ قَدَّرْتَهُ

سَحْبَانَ أوْ يُوفِي عَلَى سَحْبَان

لوْ كانَ شاهدهُ معدٌّ خاطباً

وذوو الفصاحةِ منْ بني قحطان

لأقَرَّ كُلٌّ طَائِعِينَ بَأنَّهُ

أوْلاهُمُ بِفَصَاحَةٍ وَبَيَان

هادي الأنامِ منَ الضلالةِ والعمى

ومجيرها منْ جاحمِ النيران

رَبُّ العُلُومِ إذَا أجَالَ قِدَاحَهُ

لمْ يختلفْ في فوزهنَّ اثنان

ذو فطنةٍ في المشكلاتِ وخاطرٍ

أمضى وأنفذ منْ شباةِ سنان

وإذا تفكرَ عالمٌ في كتبهِ

يَبْغِي التُّقَى وَشَرَائِطَ الإيمَان

مُتَبَيِّناً لِلدِّينِ غَيْرَ مُقَلِّدٍ

يسمو بهمتهِ إلى الرضوان

أضحتْ وجوهُ الحق في صفحاتها

ترمي إليهِ بواضحِ البرهان

منْ حجةٍ ضمنَ الوفاءَ بنصرها

نَصُّ الرَّسُولِ وَمُحْكَمُ القُرْآن

ودلالةٍ تجلو مطالعَ سيرها

غرُّ القرائحِ منْ ذوي الأذهانِ

حَتَّى تَرَى مُتَبَصِّراً فِي دِينِهِ

مَقْلولَ غَرْبِ الشَّكِّ بالإيقَانِ

اللهُ وفقهُ اتباعَ رسولهِ

وكتابهِ الأصلين في التبيانِ

وأمدهُ منْ عندهِ بمعونةٍ

حتى أنافَ بها عن الأعيانِ

وَأرَاهُ بُطْلاَنَ المَذَاهِبِ قَبْلَهُ

مِمَّنْ قَضَى بالرَّأيِ وَالحُسْبَانِ

أمنْ نحوِ العقيقِ شجاكَ برقٌ

أمنْ نحوِ العقيقِ شجاكَ برقٌ

كأنَّ وميضهُ رجعُ الجفونِ

أيا برقَ العقيقِ أقمْ فمالي

سِوَاكَ عَلَى الصَّبَابَةِ مِنْ مُعِينِ

أحِنُّ إلَى العَقِيقِ وَسَاكِنِيهِ

وَمَا يَخْلُو المُتَيَّمُ مِنْ حَنِينِ

عِفْطَيْرُ إنَّا اخْتَلَفْنَا

عِفْطَيْرُ إنَّا اخْتَلَفْنَا

في الفعلِ منْ فاعلين

فَقَالَ قَوْمٌ يُثَنَّى

لجمعنا الهمزتين

وَقَالَ قَوْمُ يُعَدَّى

بِمُلْتَقَى السَّاكِنَيْن

وَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنَّا

بذا وذاكَ وذين

لأنكَ الدهرَ فعلٌ

يُعْتَلُّ مِنْ جِهَتَيْن

اللَّهُ يَعْلَمُ وَالرَّاضِي وَشِيعَتُهُ

اللَّهُ يَعْلَمُ وَالرَّاضِي وَشِيعَتُهُ

أنَّ الوزارةَ لفظٌ أنتَ معناهُ

لوْ أنزلَ الوحيُ على نفطويه

لوْ أنزلَ الوحيُ على نفطويه

لكَانَ ذاكَ الوَحْيُ سُخْطاً عَلَيْه

وَشَاعِرٌ يُدْعَى بِنِصْفِ اسْمِهِ

مُسْتَأهلٌ لِلصَّفْعِ فِي أَخْدَعَيْه

أُفٍّ عَلَى النَّحْوِ وَأَرْبَابِهِ

قَدْ صَارَ مِنْ أَرْبَابِهِ نِفْطَوَيْه

أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنِصْفِ اسْمِهِ

وَصَيَّرَ البَاقِي صُرَاخَاً عَلَيْه

!

مَا طَابَ فَرْعٌ لاَ يَطِيبُ أصلُهُ

مَا طَابَ فَرْعٌ لاَ يَطِيبُ أصلُهُ

حمى مؤاخاةِ اللئيمِ فعلهُ

وَكُلُّ مَنْ وَاخَى لَئِيماً مِثْلُهُ

منْ أمنَ الدهرَ أتي منْ مأمنهْ

لاَ تَسْتَثِرْ ذَا لِبَدٍ مِنْ مَكْمَنِهْ

وكلُّ شيءٍ يبتغى في معدنهْ

لِكُلِّ نَاعٍ ذاتَ يَوْمٍ نَاعِي

وَإِنَّمَا السَّعْيُ بِقَدْرِ السَّاعِي

قدْ يهلكُ المرعيَّ عتبُ الراعي

مَنْ تَرَكَ القَصْدَ تَضِقْ مَذَاهِبُهْ

دلَّ على فعلِ امرئٍ مصاحبهُ

لاَ تَرْكَبَ الأمْرَ وَأنْتَ عَائِبُهُ

مالكَ إلا ما عليكَ مثلهُ

لا تحمدنَّ المرءَ ما لمْ تبلهُ

وَالمَرْءُ كَالصُّورَةِ لَوْلاَ فِعلُهُ

يا ربما أورثتِ اللجاجهْ

مَا لَيْسَ لِلْمرْءِ إلَيْهِ حَاجَهْ

وضيقُ أمرٍ يتبعُ انفراجهْ

كمْ منْ وعيدٍ يخرقُ الآذانا

كأنما ينبأ بهِ سوانا

أصَمَّنَا الإهْمَالُ أمْ أعْمَانَا

يجلُّ ما يؤذي وإنْ قلَّ الألمْ

مَا أطْوَلَ اللَّيْلَ عَلى مَنْ لَمْ يَنَمْ

وسقمُ عقل المرءِ منْ شرِّ السقمْ

ما منكَ منْ لمْ يقبلِ المعاتبهْ

وَشَرُّ أخْلاَق الفَتَى المُوَارَبَهْ

يكفيكَ مما تكرهُ المجانبهْ

مَتَى تُصِيبُ الصَّاحِبَ المُهَذَّبَا

هَيْهَاتَ مَا أعْسَرَ هَذَا مَطْلَبَا

وَشَرُّ مَا طَلَبْتَهُ مَا اسْتَصْعَبَا

لاَ يَسْلُكُ الخَيْرُ سَبِيلَ الشِّرِّ

وَاللَّهُ يَقْضِي لَيْسَ زَجْرُ الطَّيْرِ

كمْ قمرٍ عادَ إلى قميرِ

لَمْ يَجْتَمِعْ جَمْعٌ لِغَيْرِ بَيْنِ

لِفُرْقَةٍ كُلُّ اجْتِمَاعِ اثْنَيْنِ

يَعْمَى الفَتَى وَهْوَ بَصِيرُ العَيْنِ

الصَّمْتُ إنْ ضَاقَ الكَلاَمُ أوْسَعُ

لكلِّ جنبٍ ذاتَ يومٍ مصرعُ

كمْ جامعٍ لغيرهِ ما يجمعُ

ما لكَ إلا ما بذلتَ مالُ

في طرفةِ العينِ تحولُ الحالُ

وَدُونَ آمَالِ الوَرَى الآجَالُ

كَمْ قَدْ بَكَتْ عَيْنٌ وَأُخْرَى تَضْحَكُ

وَضَاقَ مِنْ بَعْدِ اتِّسَاعٍ مَسْلَكُ

لاَ تُبْرِمَنْ أمْراً عَلَيْكَ يُمْلَكُ

خَيْرُ الأُمُورِ مَا حَمَدْتَ غِبَّهُ

لاَ يَرْهَبُ المُذْنِبُ إلاَّ ذَنْبَهُ

وَالمَرْءُ مَغْرُورٌ بِمَنْ أحَبَّهُ

كلُّ مقامٍ فلهُ مقالُ

كُلُّ زَمَانٍ فَلَهُ رِجَالُ

وَلِلْعُقُولِ تُضْرَبُ الأمْثَالُ

دَعْ كُلَّ أمْرٍ مِنْهُ يَوْماً يُعْتَذَرْ

خَفْ كلَّ وِرْدٍ غَيْرَ مَحْمُودِ الصَّدَرْ

لاَ تَنْفَعُ الحِيلَةُ في مَاضِي القَدَرْ

نَوْمُ الفَتَى خَيْرٌ لهُ مِن يَقَظَهْ

لَمْ تُرْضِهِ فِيهَا الكِرَامُ الحَفَظَهْ

وَفِي صُروفِ الدَّهْرِ لِلنَّاسِ عِظَهْ

مَسْأَلَةُ النَّاسِ لِبَاسُ ذُلِّ

مِنْ عَفَّ لَمْ يُسْأَمْ وَلَمْ يُمَلِّ

فارضَ من الأكثرِ بالأقلِّ

جَوَابُ سُوءِ المَنْطِقِ السُّكُوتُ

قَدْ أفْلَحَ المُتَّئِدُ الصَّمُوتُ

ما حمَّ منْ رزقكَ لا يفوتُ

في كُلِّ شَيْءٍ عِبْرَةٌ لِمَنْ عَقَلْ

قدْ يسعدُ المرءُ إذا المرءُ اعتدلْ

يرجو غداً ودونَ ما يرجو الأجلْ

كمْ زادَ في ذنبِ جهول عذرهُ

دَعْ أمْرَ مَنْ أعْيَى عَلَيْكَ أمْرُهُ

يْخَشى امْرُؤٌ شَيْئاً وَلاَ يَضُرُّهُ

رَأيْتُ غِبَّ الصَّبْرِ مِمَّا يُحْمَدُ

وَإنَّمَا النَّفْسُ كَمَا تَعَوَّدُ

وَشَرُّ مَا يُطْلَبُ مَا لاَ يُوجَدُ

لا يأكلُ الإنسانُ إلا ما رزقْ

ما كلُّ أخلاقِ الرجالِ تتفقْ

هانَ على النائمِ ما يلقى الأرقْ

مَنْ يَلْدَغِ النَّاسَ يَجِدْ مَنْ يَلْدَغُهْ

لاَ يَعْدِمُ البَاطِلُ حَقًّا يَدْمَغُهْ

لسانُ ذي الجهلِ وشيكاً يوثقهْ

كُلُّ زَمَانٍ فَلَهُ نَوَابِغُ

وَالحَقُّ لِلْبَاطِلِ ضِدٌّ دَامِغُ

يغضكَ المشربُ وهوَ سائغُ

لا خيرَ في صحبةِ منْ لا ينصفُ

وَالدَّهْرُ يَجْفُو مَرَّةً وَيُلْطِفِ

كأنَّ صرفَ الدهرِ برقٌ يخطفُ

رُبَّ صَبَاحٍ لامْرِىءٍ لَمْ يُمْسِهِ

حَتْفُ الفَتَى مُوَكَّلٌ بِنفْسِهِ

حتى يحلَّ في ضريحِ رمسهِ

إني أرى كلَّ جديدٍ بالِ

وكلَّ شيءٍ فإلى زوالِ

فاستشفِ منْ جهلكَ بالسؤالِ

إنكَ مربوبٌ مدينٌ تسألُ

والدهرُ عنْ ذي غفلةٍ لا يغفلُ

حتى يجيءَ يومهُ المؤجلُ

أبقيتَ لي سقماً يمازجُ عبرتي

أبقيتَ لي سقماً يمازجُ عبرتي

مَنْ ذا يَلَذُّ مَعَ السَّقَامِ لِقَاءَ

أشمتَّ بي الأعداءَ حينَ هجرتني

حاشاكَ مما يشمتُ الأعداءَ

أبَكَيْتَنِي حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنَّنِي

سَيَصَيرُ عُمْرِي مَا حَيِيتُ بُكَاءَ

أخفي وأعلنُ باضطرارٍ إنني

لا أستطيعُ لما أجنُّ خفاءَ

بقلبي لذعٌ منْ هواكَ مبرحٌ

بقلبي لذعٌ منْ هواكَ مبرحٌ

نعمْ دامَ ذاك اللذعُ ما عشتَ للقلبِ

بكَ استحسنتْ نفسي الصبابةَ والصبا

وقدْ كنتُ قبلَ اليوم أزري على الصبِّ

بذلتُ لهُ الدمعَ الذي كنتُ صائناً

لأدْنَاهُ إلاَّ فِي الجَلِيلِ مِنَ الخَطْبِ

بُلِيتُ بِبَعْضِ الحُبِّ وَالحُبُّ مَوْعِدِي

مُجَاوَرَةً بَعْدَ المَنِيَّةِ فِي التُّرْبِ

تَمَنَّيْتُ المَنِيَّةَ يَوْمَ قالُوا

تَمَنَّيْتُ المَنِيَّةَ يَوْمَ قالُوا

غداً مجموعُ شملكمُ شتيتُ

تَعِيشُ صَبَابَتِي وَيَمُوتُ صَبْرِي

وَنَفْسِي لاَ تَعِيشُ وَلاَ تَمُوتُ

تراءى ليَ الأسى فصدفتُ عنهُ

فقالَ إليكَ إنكَ لا تفوتُ

تكلمَ ماءُ عيني عنْ فؤادي

وقلبي منْ سجيتهِ السكوتُ

ثَوَى بَيْنَ أثْنَاءِ الحَشَا مِنْكَ لَوْعَةٌ

ثَوَى بَيْنَ أثْنَاءِ الحَشَا مِنْكَ لَوْعَةٌ

يجدُّ بنفسي شوقها وهوَ يعبثُ

تَلَلْتُ الهَوَى إنْ كُنْتُ أكْرَهُ قُرْبَهُ

على أنهُ الداءُ الذي لا يلبثُ

ثَنَى قَلْبَهُ لَمَّا ثَنَتْ عَنْهُ طَرْفَهَا

على مضضٍ أحشاؤهُ منهُ تفرثُ

ثِقِي بِجُفُونٍ إنْ دَعَا مَاءَهَا الهَوَى

بِذِكْرِكِ يَوْماً أقْبَلَتْ لاَ تَمَكَّثُ

جريءُ على قتل النفوس وإنهُ

جريءُ على قتلِ النفوسِ وإنهُ

ليجزعُ منْ لبسِ الحريرِ ويهرجُ

جَرَى خَاطِرٌ بالوَهْمِ يَوْماً بِحُبِّهِ

فَظَلَّ لِوَهْمِي خَدُّهُ يَتَضَرَّجُ

جَمَالٌ يُغَضُّ الطَّرْفُ عَنْهُ جَلاَلَةً

وفعلٌ منَ البينِ المشتتِ أسمجُ

جَلاَ وَجْهَهُ لِلَّيلِ فِي غَسَقِ الدُّجَى

فنابَ عنِ الإصباحِ والليلُ أدعجُ

حماهُ الكرى طيفٌ يهمُّ بجفنهِ

حماهُ الكرى طيفٌ يهمُّ بجفنهِ

ويبعثُ ماءَ العينِ فهوَ سفوحُ

حرامٌ على عينٍ يسامرها البكا

وَجَفْنٍ رَمَاهُ الوَجْدُ فَهْوَ قَرِيحُ

حرامٌ على ماءِ السلوِّ وللهوى

خَوَاطِرُ تَغْدُو نَحْوَهُ وَتَرُوحُ

حوى غايةَ البلوى فؤادٌ معذبٌ

طَوَى عَنْهُ صَدٌّ حُبَّهُ وَتُزُوحُ

خامرتْ قلبهُ همومٌ تلظتْ

خامرتْ قلبهُ همومٌ تلظتْ

نَارُهَا فِي الحَشَا فَلَيْسَتْ تَبُوحُ

خفيتْ في الفؤادِ ثمَّ أذاعتْ

لدموع تجيشُ ثمَّ تسوخُ

خَافَ نَأيَ الحَبِيبِ فَاسْتَصْرَخ الدَّمْـ

ـعَ وماءُ الجفون نعمَ الصريخُ

خنتَ منْ لوْ دعوتهُ وهوَ ميتٌ

ظلَّ يُصْغِي مُسَارِعاً وَيُصِيخُ

دعا دمعةَ الشوق المبرح دعوةً

دعا دمعةَ الشوق المبرح دعوةً

فأقبلَ لا يلوي ولا يتردد

دُمُوعٌ هِيَ المَاءُ الزُّلالُ وَتَحْتَهُ

تضرمَ وجدٌ جمرهُ يتوقدُ

دواءُ فؤادٍ أنتَ أعظمُ دائهِ

لِقَاؤُكَ وَالعُدّالُ عَنِّي رُقَدُ

دَنَوْتُ فَكَافَى بِالدُّنُوِّ تَبَاعُداً

فحتى متى أدنو إليهِ ويبعدُ

ذَابَ مِنْ فَرْطِ شَوْقِهِ القَلْبُ حَتَّى

ذَابَ مِنْ فَرْطِ شَوْقِهِ القَلْبُ حَتَّى

عَادَ مِمَّا عَرَاهُ وَهْوَ حَنِيذُ

ذقتُ طعمَ الهوى معَ الهجرِ مراً

وَهْوَ إنْ مَازَجَ الوصَالَ لَذِيذُ

ذرعُ صبري يضيقُ إنْ مارسَ الشو

قَ فَصَبْري إلَيْكَ مِنْهُ يَعُودُ

ذاعَ ما كنتُ كاتماً منْ جوى الحـ

بِّ الَّذِي ضَمَّهُ الفُؤَادُ الوَقِيدُ

ربَّ ليلٍ أطالهُ ألمُ الشو

ربَّ ليلٍ أطالهُ ألمُ الشو

ق وفقدُ الرقادِ وهوَ قصيرُ

رَاعَ فِيهِ الكَرَى ، تَبَاريحُ شَوْقٍ

وَخَيَالٌ جُنْحَ الظَّلامِ يَزُورُ

راقهُ منظرٌ أنارَ فأورى

لِسَنَاهُ ضَوْءُ الصَّبَاحِ المُنِيرُ

رشأٌ يقتلُ الأسودَ غريرٌ

كَيْفَ يُرْدِي الأُسُودَ ظَبْيٌ غَرِيرُ

زافراتٌ للقلبِ فيها إذا ما

زافراتٌ للقلبِ فيها إذا ما

ضَرَّمَتْهَا الهُمُومُ فِيهِ-أزيزُ

زعموا أنَّ منْ يحبُّ ذليلٌ

فَكَذَا كُلُّ مَنْ يُحِبُّ عَزِيزُ

زَارَ تَحْتَ الكَرى فَسَهَّلَ أمْراً

كَانَ إنْ رُمْتُ وَهْوَ صَعْبٌ حَرِيزُ

زلتُ في أمرهِ أكفكفُ دمعاً

ساقهُ للجفونِ شوقٌ حميزُ

سيرةُ الوامق انقيادٌ إذا قيـ

سيرةُ الوامق انقيادٌ إذا قيـ

ـدَ ذلولاً وهوَ الجموحُ الشريسُ

سِيمَ خَسْفاً فَقَالَ إنْ كَانَ حَظّي

منهمُ الضيمُ فهوَ حظٌّ نفيسُ

سَاعَدَتْ عَيْنُهُ الفُؤَادَ فَجَادَتْ

فهيَ غرقى ونورها مطموسُ

سَئِمَتْ نَفْسُهُ الحَيَاةَ وَأكْدِرْ

بِحَيَاةٍ إذَا اجْتَوَتْهَا النُّفُوسُ

شابَ ماءَ الجفونِ بالدمِ شوقٌ

شابَ ماءَ الجفونِ بالدمِ شوقٌ

مَلأَ القَلْبَ مِنْهُ فَهْوَ يَجِيشُ

شفهُ الهمُّ فهوَ نضوٌ سقيمٌ

أيُّ نَفْسٍ مَعَ الهُمُومِ تَعِيشُ

شقيتْ بالسهادِ مقلةُ حبٍّ

بَاتَ وَالجَمْرُ تَحْتَهُ مَفْرُوشُ

شامَ برقاً يحدو الردى فحداهُ

لِوُرُودِ الحِمَامِ حَادٍ كَمِيشُ

صوابٌ لعيني أنْ تصوبَ دموعها

صوابٌ لعيني أنْ تصوبَ دموعها

وقدْ شمرتْ بالظاعنينَ القلائصُ

صَرَفْتُ إلَيْهِمْ طرْفَ عَيْنٍ سَخِينَةٍ

وإنسانها في لجةِ الدمع غائصُ

صَبَاحاً وَقَدْ طَالَتْ دُوَيْنَ شُخُوصِهِمْ

فِسَاحُ الفَيَافِي وَالأكَامُ الشَّوَاخِصُ

سَبَاكَ وَلاَ يَغْلِبْ عَلَيْكَ وَقدْ بَدَا

شعاعُ مشيبٍ في المفارق وابصُ

ضَمَانٌ أنْ يُكَفَّفَ مُدْ تَوَلَّى

ضَمَانٌ أنْ يُكَفَّفَ مُدْ تَوَلَّى

وقلبي منْ تذكرهِ مريضُ

ضنيتُ وكيفَ لا يضنى محبٌّ

يُشَرِّدُ نَوْمَهُ دَمْعٌ يَفِيضُ

ضَمِيري مَرْتَعُ الأحْزَانِ دَهْرِي

وطرفي عنْ سوى سكني غضيضُ

ضرامُ الشوق في أثناءِ قلبي

وبينَ جوانحي جمرٌ قضيضُ

طَابَ فَقْدُ الحَيَاةِ بَعْدَ أُنَاسٍ

طَابَ فَقْدُ الحَيَاةِ بَعْدَ أُنَاسٍ

شطَّ بي عنهمُ المحلُّ الشحيطُ

طالَ منْ بعدهمْ مطالُ همومي

حظُّ قلبي منها الجوى والنحيطُ

طافَ وَاللَّيْلُ مُدْلَهِمُّ الحَوَاشِي

طارقٌ للرقادِ عني محيطُ

طوقتني الدجى يداً لا تجازى

عشرُ معشارها بشكري محيطُ

ظعنوا ففي كنفِ الإلهِ وحفظهِ

ظعنوا ففي كنفِ الإلهِ وحفظهِ

لا زلتُ أرْعَى عَهْدَهُمْ وَأُحَافِظُ

ظلموا ولستُ بحائدٍ عنْ ظلمهمْ

إلا إليهمْ فالهوى لي باهظُ

ظَنِّي الوَفَاءَ مُجَانِباً وَمُقَارِباً

أبداً ألاينُ مرةً وأغالظُ

ظفرتْ بأوفرِ حظها عينٌ إذا

ظلت ترامقُ حبها وتلاحظُ

عَصَى عَاذِلِيهِ وَاعْتَرَتْهُ لجَاجَةٌ

عَصَى عَاذِلِيهِ وَاعْتَرَتْهُ لجَاجَةٌ

فَرَتْهُ نِزَاعاً وَالمُحِبُّ نَزُوعُ

عرتهُ خطوبٌ شردتْ نومَ عينهِ

وليسَ لعين المستهام هجوعُ

عَزَاؤُكَ لا تُغْلَبْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ

هُوَ الدَّهْرُ:إِنْ يُؤْمَنْ فَسَوْفَ يَرُوعُ

عَصَى عَاذِلِيهِ إِنْ أَطَاعَ حِمَامَهُ

وَيَعصِي الفتَى فِي حُبِّهِ وَيُطِيعُ

غَابُوا فَعَيْشِي نَاصِبٌ مِنْ بَعْدِهِمْ

غَابُوا فَعَيْشِي نَاصِبٌ مِنْ بَعْدِهِمْ

دَامَتْ لَهُمْ نُعْمَى وَعَيْشٌ رَافِعُ

غودرتُ بعدهمُ أسيرَ صبابةٍ

كمداً يغصصني الشرابُ السائغُ

غَنَّتْ فَظَلَّ غِنَاؤُهَا لِي شَاغِلاً

لكنْ لها قلبٌ وعيشكَ فارغُ

غوريةٌ تعلو الغصونَ كأنما

أَهْدَى لَهَا الطَّوْقَ المُؤَلَّفَ صَائِغُ

فنٌ على دعصٍ تألقَ فوقهُ

فنٌ على دعصٍ تألقَ فوقهُ

بدرٌ يضيءُ بهِ الظلامُ العاكفُ

فاقتْ محاسنهُ وكلُّ مسربلٍ

بالحُسْنِ عَنْ أَدْنَى مَدَاهُ وَاقِفُ

فَإِذَا بَدَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَوَجْهُهُ

رجعتْ ولونُ النورِ منها كاسفُ

فردُ المحاسن لا يقومُ بوصفهِ

أبداً وإنْ بلغَ النهايةَ واصفُ

قالوا صحوتَ فقلتُ تأبى لوعةٌ

قالوا صحوتَ فقلتُ تأبى لوعةٌ

في القلبِ يلذعُ جمرها بلْ يحرقُ

قَلِقَتْ مَدَامِعُهُ فَبُحْنَ بسِرِّهِ

مَنْ ذا يُفَارِقُهُ الهَوَى لاَ يَقْلَقُ

قَلْبي المَلُومُ عَنِ الهَوَى بَلْ مُقْلَتِي

بَلْ ذا وَذَاكَ كِلاهُمَا لِي مُوبِقُ

قلْ ما بدا لكَ عاذلاً ومناصحاً

قدرُ الهوى فأسيره لا يطلقُ

كنْ كيفَ شئتَ فإنني لكَ وامقٌ

كنْ كيفَ شئتَ فإنني لكَ وامقٌ

أنْتَ المَلِيكُ وَقَلْبِيَ المَمْلُوكُ

كمْ ليلةٍ قاسيتها بسهادها

وَالقَلْبُ تَحْتَ لَظَى الهَوَى مَسْبُوكُ

كبدٌ تذوبُ ومقلةٌ موقوفةٌ

دَرَجَ السُّهَادِ وَدَمْعُهَا مَسْفُوكُ

كَيْفَ التَّخَلُّصُ مِنْ مُقَارَنَةِ الهَوَى

والجسمُ ملتبسٌ بهِ منهوكُ

لكِ العَهْدُ عهدُ اللَّهِ ألاَّ يَزَالُ لِي

لكِ العَهْدُ عهدُ اللَّهِ ألاَّ يَزَالُ لِي

بِذِكْرَاكِ أوْ ألْقَى المَنِيَّةَ شَاغِلُ

لقلبي منْ ذكراكِ في كلِّ خطرةٍ

تلهبُ شوقٍ إنْ عدا لي قاتلُ

لبستُ نحولاً لوْ تلبسَ بالصفا

لأصْبَحَ مِنْهُ صَلْدُهُ وَهْوَ نَاحِلُ

لَعَلَّكَ إنْ أمْسَيْتُ رَهْنَ حَفِيرَةٍ

تَقُولِينَ جَادَتْهُ الغُيُوثُ الهَوَاطِلُ

مني عليَّ براحةٍ منْ مهجةٍ

مني عليَّ براحةٍ منْ مهجةٍ

فَالمَوْتُ أيْسَرُ مِنْ عَذَابٍ دَائِمِ

مَالِي سِوَى الزَّمَنِ المُعَلَّقِ بالمُنَى

نفسٌ تردُ في الفؤادِ الهائم

مكلتْ فؤادي وهيَ أعنفُ مالكٍ

وَتَحَكَّمَتْ وَالحُبُّ أجْوَرُ حَاكِمِ

مرسومةٌ بالحسن لكنْ فعلها

سَمِجٌ كَذَا فِعْلُ المَلِيكِ الظَّالِمِ

نِمْتُ عَنْ لَيْلِ مُدْنِفٍ حَيْرَان

نِمْتُ عَنْ لَيْلِ مُدْنِفٍ حَيْرَان

نَوْمُهُ نَازِحٌ عَنِ الأجْفَانِ

نعمتْ بالكرى جفونكِ لما

سئمَ القلبُ منْ جوى الأحزان

نالني منكِ ما لوْ التبسَ الطو

دُ بِهِ ظلَّ وَاهِيَ الأرْكَانِ

نظري خاشعٌ وقلبي كتومٌ

ودموعي تبوحُ بالكتمان

هنيئاً لعينكِ وردُ الكرى

هنيئاً لعينكِ وردُ الكرى

إذا الليلُ أردفَ منْ جانبيهِ

هل الحبُّ لي منصفٌ مرةً

فَيُعْدِي رُقَادِي عَلَى مُقْلَتَيْهِ

هَوَائِي رَقِيبٌ عَلَيَّ فَمَا

يَعْطِفُ قَلْبِي إلاّ عَلَيْهِ

هوَ البدرُ يدركني ضوؤهُ

وَلاَ أسْتَطِيعُ وُصُولاً إلَيْهِ

وعيشكِ لا زلتُ حلفَ الضنى

وعيشكِ لا زلتُ حلفَ الضنى

وَلاَ النَّامَ بَعْدَكِ لِلْقَلْبِ لَهْوُ

ودونَ مزاركِ لليعملاتِ

إذا ما ابتذلنَ ذميلٌ وشدو

ومما يزيدُ بكمْ لوعةً

ولوعُ العواذل والعذلُ لغو

وقيتُ بنفسي صروفَ الردى

وَكُلُّ زَمَانِي صُرُوفٌ ونَبْوُ

لاَ تُصْغِيَا فِي الهَوَى لِمَنْ عَذَلاَ

لاَ تُصْغِيَا فِي الهَوَى لِمَنْ عَذَلاَ

بَلْ وَاسْقِيَانِي سُقِيتُمَا نَهَلاَ

لا والذي ملكَ الهوى جسدي

ما هجعتْ مقلتايَ إذْ رحلا

لا زالَ طيفٌ لهُ يؤرقني

يَطْرُقُ عَنِّي الكَرَى إذَا نَزَلاَ

لا صبرَ عمنْ إذا تصورَ لي

رَأَيْتُ بَدْرَ السَّمَاءِ قَدْ أفِلاَ

يُرَجِّي اصْطِبَاري وَأيُّ اصْطِبَارِ

يُرَجِّي اصْطِبَاري وَأيُّ اصْطِبَارِ

يَكُونُ لِقَلْبٍ عَمِيدٍ جَرِيِّ

يقولُ إذا ما الهوى شفهُ

لَقَدْ خُصَّ قَلْبي بدَاءٍ دَوِيِّ

يبيتُ على مثلِ جمرِ الغضا

وإنْ باتَ فوقَ مهادٍ وطيِّ

يَنَامُ الخَلِيُّ وَمَا لِلشَّجِيِّ

رُقَادٌ إذَا طَالَ نَوْمُ الخَلِيِّ